



# كَيْفَ نَرْفَعِي اللَّهِ فِي مَنَازِلِ السَّائِرِينَ إِلَيْهِ

بقلم: خالد الحسينان



## التعرف على الله

المعارف في الدنيا كثيرة .....  
ووسائل المعرفة بين الناس عديدة ....  
ولكن ما لم ينتبه له كثير من الناس حتى بعض المسلمين وإن شئت فقل أغلب المتدينين هو فقده لكيفية التعرف على الله.

- فأى شيء عرف من لم يعرف الله ويتعرف عليه.
  - وأي حقيقة أدرك من فاتته حقيقة التعامل مع الله
  - وأي علم أو عمل حصل لمن فاتته العلم بالله وما يرضيه ويسخطه .
- فاللذة كلها والفرحة الغامرة والنعيم التام الذي لا يمكن التعبير عنه إنما هو في معرفة الله - سبحانه وتعالى - وتوحيده والإيمان به.
- والعبد كماله في أن يعرف الله فيحبه ، ثم في الآخرة يراه ويلتذ بالنظر إليه .

إنها حقيقة وصفها لنا أهل العلم وَوَصَّحُوهاَ لنا لكي نتعلم السير في هذه الدنيا فإن الكثير منا وللأسف ضل الطريق ، وافتقد الصديق ، فظل في بعد عن التوفيق ، وغرق في الحيرة والضيق .

إننا لا بد أن نعرف ان أول ما يجب معرفته وتعليمه لأبنائنا قبل أن يتعلموا الأكل والشرب والمشي أن يعرفوا من خلقهم ويتعلموا حاجتهم وافتقارهم إليه ، وسعادتهم في الارتباط به معرفة وعلمًا وعملاً .

ولهذا أرسل الله الرسل وأنزل الله الكتب ، فكل الرسل سألهم أقوامهم عن الله فَعَرَفُوهُم من هو ، فإبراهيم عليه السلام سأله النمرود عن ربه فقال {ربي الذي يحيي ويميت} وقال لقومه {رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين} ، موسى سأله فرعون عن ربه {فمن ربكما يا موسى} ورسول الله صلى الله عليه وسلم - سأله قومه صف لنا ربك .

فهذه أهم المهمات وأوجب الواجبات ، ولو سألك أحد اليوم عن الله فهل تَعْرِفُهُ لِتُعْرِفَهُ ، وهل عرفته لتعلم كيف تعبده وتوحده .

إن واقعنا الذي نعيشه ، وحياتنا التي نحيها للأسف صارت مع تقدمها وقدرتنا عليها أصعب ما يكون وذلك لأننا استولت معارفنا كلها على معرفة كل ما سوى الله فكانت النتيجة الواقع المرير الذي نعيشه في هذه الأيام.

والحل في أن نتعرف على الله  
نتعرف إذا غضب وسخط كيف نرضيه  
وإذا قصرت فكيف ومتى تستغفره ومتى تسبحه  
وإذا أردت طلبا فكيف تطلبه  
وإذا وقعت في كرب فكيف تلوذ به وتسترحمه  
هذا هو أساس الحياة وطوق النجاة .  
فإلى الباحثين عن الله  
وإلى الراغبين في التقرب من الله  
وإلى المشتاقين للتعرف عليه  
نهديكم هذا العمل ، فتعالوا معنا ..... واقبلوا هديتنا

إنها ..... معرفة الله  
KNOWINGALLAH.COM

كيف نرتقي في منازل السائرين الي الله

# المحتويات

٥.....	خذلاناً من الله
٧.....	لماذا لا تحزن
٩.....	محركات الرياء
١٣.....	الماهر بالقرآن
١٥.....	الدنيا مزرعة الآخرة
١٨.....	الصلاة الكاملة
٢٢.....	واسجد واقترّب
٢٤.....	الغاية القصوى
٢٦.....	ما يحبه الله
٣١.....	إصلاح السريرة
٣٥.....	إنّا إلى الله راغبون
٣٨.....	أقرب طريق للإستقامة
٤٢.....	درجات القرآن ودرجات الجهاد
٤٤.....	لماذا لا ترتقي
٤٧.....	حقاً إنهم مؤمنون
٥١.....	الترقي في الدعاء
٥٤.....	كيف تكون من القانتين
٥٦.....	و أحسنوا إن الله يحب المحسنين
٥٩.....	يا رجائي
٦١.....	فضل العلم وأهله
٦٤.....	من كنوز الخير

- ٦٧..... ما أوجنا إلى هذه الصفات.....
- ٧٠..... صور من حياة المترقين.....
- ٧٢..... علو الهمة مع الله.....
- ٧٨..... الطريق إلى تهذيب الأخلاق.....
- ٨٢..... وكونوا مع الصادقين.....
- ٨٥..... لمن هذه الغرف؟.....
- ٨٧..... المحافظة على الأدعية اليومية.....
- ٨٩..... المحافظة على السنن اليومية.....
- ٩٢..... هل أنت منهم؟.....
- ٩٨..... ماذا تقرأ لترتقي.....
- ١٠٠..... المحبة الصادقة.....
- ١٠٣..... كيف يحبك الله؟.....
- ١٠٥..... خطوات في تربية النفس.....
- ١٠٩..... حق الله تعالى.....
- ١١٢..... فضائل الشهيد.....
- ١١٦..... يا حي يا قيوم.....
- ١١٨..... من ثمرات الطاعات.....
- ١٢٥..... كيف ييسر عليك العمل الصالح.....
- ١٢٨..... لماذا أغلق الباب؟.....
- ١٣١..... أين أنت من الأخيار..؟.....
- ١٣٥..... مغذيات للمترقي.....
- ١٤٠..... كيف تقوي إرادتك؟.....
- ١٤٣..... أهمية الاستعانة بالله في حياة المؤمن.....



# خُذْلَانَا مِنَ اللَّهِ

حذار حذار من القيل والقال ... وفلان وعلان .. وَحَدَّثَ ولم يَحْدِثْ .. وأمور تافهة .. وأخبار لا تسمن ولا تغني من جوع .. واشتغل بإصلاح نفسك قبل فوات الأوان .

## كيف تتعرف على عيوب نفسك ؟

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله ، من أربع طرق :

- ١- أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس وطرق علاجها .
- ٢- أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً ، ينصبه رقيباً على نفسه لينبهه على أخطائه .
- ٣- أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه .

- ٤- أن يخالط الناس ، فكل ما يراه مذموماً فيما بينهم يجتنبه .اهـ بتصرف
- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : رحم الله امرءاً أهدى إلينا عيوبنا .
  - وقد كان السلف يحبون من ينبههم على عيوبهم ، ونحن الان في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا .
  - وإذا أراد الله بعبد خيراً بصره بعيوبه .
  - وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : [ اللهم آتِ نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ] رواه مسلم .
  - هل أنت راض عن نفسك ؟
  - عن ابن عباس رضي الله عنه قال : إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوب نفسك .
  - ذكر عند الربيع بن خثيم رجل فقال : ما أنا عن نفسي براصٍ فأتفرغ من ذمها إلى ذم الناس ، إن الناس خافوا في ذنوب العباد وأمنوا على ذنوبهم .



# لماذا لا تحزن

لقد ذكر الله صفتين من صفات أهل الجنة ( صفة الحزن ، وصفة الإشفاق ) .

• الصفة الأولى : ( الحزن ) قال الله تعالى : { جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ  
وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ } { وَقَالُوا  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ } والمعنى : أنهم يقولون هذه المقالة إذا دخلوا الجنة .

• قال الإمام الشوكاني رحمه الله ، في تفسيره :

- ١- قيل : حزن السيئات والذنوب ، وخوف ردِّ الطاعات .
- ٢- وقيل : ما كان يحزنهم في الدنيا من أمر يوم القيامة .
- ٣- وقيل : أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان ما كان منها لمعاش ، أو معاد ، فإن الدنيا ، وإن

- بلغ نعيمها أيًا ما بلغ لا تخلو من شوائب ونوائب تكثر لأجلها الأحران .
- ٤- وقيل لا يزالون وجلين من عذاب الله خائفين من عقابه ، مضطربى القلوب في كل حين ، هل تقبل أعمالهم أو ترد؟ .
- ٥- وقيل : حذرين من عاقبة السوء ، وخاتمة الشر ، ثم لا تزال همومهم وأحزانهم حتى يدخلوا الجنة .
- ٦- وقيل : حزن زوال النعم وتقليب القلب، وخوف العقابة .
- فانظر رعاك الله كيف أنهم لم يحزنوا على فوات الحظوظ الدنيوية ، من مناصب ، أو شهادات ، أو شهوات ، أو ملذات ، أو صفقات، أو عقارات ، بل حزنوا على أمور الآخرة، من خوفهم ووجلهم وعدم علمهم عن مآل حالهم ومصيرهم بعد سؤالهم .
  - الصفة الثانية : ( الإشفاق ) قال الله تعالى : { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ \* وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ \* فَمَنْ لِلَّهِ عَلَيْنَا وَإِنَّا كُنَّا مِمَّنْ قَبْلَ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ } .
  - قال الإمام ابن كثير في تفسيره : أي: قد كنا في الدار الدنيا ونحن بين أهلنا خائفين من ربنا مشفقين من عذابه وعقابه، { فَمَنْ لِلَّهِ عَلَيْنَا وَإِنَّا كُنَّا مِمَّنْ قَبْلَ نَدْعُوهُ } أي: فتصدق علينا وأجارنا مما نخاف. { إِنَّا كُنَّا مِمَّنْ قَبْلَ نَدْعُوهُ } أي: نتضرع إليه فاستجاب الله لنا وأعطانا سؤالنا، { إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ } .
  - قال إبراهيم التيمي رحمه الله : ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة ، لأنهم قالوا : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن .وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة ، لأنهم قالوا :إننا كنا قبل في أهلنا مشفقين .





## محركات الرياء

إن هذا الموضوع لا يكفي أن نتكلم عنه في العمر مرة ، ولا في السنة مرة ، ولا في الشهر مرة ، ولا في الأسبوع مرة ، ولا في اليوم مرة .. بل ينبغي أن يكون هذا الموضوع دائما على بالنا في جميع أعمالنا وأقوالنا وحركاتنا وسكناتنا ، فنكون منه على حذر متيقظين للخطر. ولا يعني هذا أننا نترك ( الأعمال الصالحة خوفا من الرياء فهذا من مداخل الشيطان ) . وإنما المقصود : أن يستشعر الإنسان الإخلاص دائما ، ويخاف من الرياء ويحذر منه أشد الحذر .

• ولقد ذكر الله تعالى أن من صفات المنافقين ( الرياء ) .. فقال سبحانه الله تعالى { إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الناس إلا قليلا } .

• قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : ا علم أن أصل الرياء حب الجاه والمنزلة ، وإذا فصل رجع

إلى ثلاثة أصول :

- ١- حب لذة الحمد .
- ٢- والفرار من ألم الذم .
- ٣- والطمع فيما في أيدي الناس .

ويشهد لذلك ما في ( الصحيحين ) من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أرأيت الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاقل حمية ، ويقاقل رياءً ، فأبي ذلك في سبيل الله ؟ .. فقال : [ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهي في سبيل الله ] .

فمعنى قوله : « يقاقل شجاعة » أي : ليُذكر ويُحمد ، ومعنى قوله : « يقاقل حمية » أي : يأنف أن يُقهر أو يُذم ، ومعنى : « يقاقل رياءً » أي : ليُرى مكانه ، وهذا هو لذة الجاه والمنزلة في القلوب .

• وقد لا يشتهي الإنسان الحمد ، ولكنه يحذر من الذم ، كالجبان بين الشجعان ، فإنه يثبت ولا يفر لئلا يذم ، وقد يفتي الإنسان بغير علم حذراً من الذم بالجهل .. فهذه الأمور الثلاثة هي التي تحرك إلى الرياء .

### علاج الرياء :

- ١- أن يتذكر أن الرياء محبط للأعمال ، وسبب للتعرض إلى عذاب الآخرة .
- ٢- وأن يتذكر أن مدح الناس وذمهم لا ينفعه عند الله يوم القيامة .
- ٣- وأن يتذكر أن العباد لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً .. ولا يزيدون من رزقه ولا أجله .
- ٤- أن يعلم أن الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والعطاء ، وأنه لا رازق سواه ، ومن طمع في الخلق لم يخلُ من الذل و الخيبة ، فكيف يترك ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد .
- ٥- ومن الدواء النافع أن يعود نفسه ( إخفاء العبادات ) .. وذلك يشق في بداية المجاهدة ، فإذا صبر عليه مدة سقط عنه ثقله .. وأمدته الله بالعون ، فعلى العبد المجاهدة ومن

الله التوفيق .

• فإذا تقرر هذا في نفسه فترت رغبته في الرياء ، وأقبل على الله تعالى بقلبه ، فإن العاقل لا يرغب فيما يعظم ضرره ويقل نفعه .

### صور من إخفاء العبادة :

- كان ناس من أهل المدينة يعيشون ، وما يدرون من أين كان معاشهم ، فلما مات ( علي بن الحسين رحمه الله ) فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل .

ولما مات وجدوا بظهره آثاراً مما كان يحمله من أكياس الطعام بالليل للمساكين !..

- وكان عيسى عليه السلام يقول : إذا كان صوم أحدكم ، فليدهن لحيته وليمسح شفتيه ، حتى يخرج إلى الناس يقولون ليس بصائم .

- قال معاوية بن قرّة : من يدلني على رجل بكّاء بالليل بسّام بالنهار .

- قال الإمام أحمد في كتاب الزهد : كان أبو وائل إذا صلى في بيته غص بالبكاء في حلقه ولما ينتحب .

ولو جعلت له الدنيا على أن يفعله وأحد يراه ما فعله .

• منزلق خطير جداً ( ترك العبادات خوفاً من الرياء ) ..

- قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : لا ينبغي أن يترك العمل خوفاً من الرياء أو أن يقال : أنه مرءٍ لأنه من مكائد الشيطان .

- قال إبراهيم النخعي رحمه الله : إذا أتاك الشيطان وأنت في الصلاة ، فقال : إنك مرءٍ ، فزدها طولاً .

### جواب مسكت للشيطان ! :

- قال محمد بن واسع : رأى أويس القرني رجلاً يصلي يقوم ويقعد قال : ما لك ؟ قال : أقوم فيجيء الشيطان فيقول : إنك ترائي فاجلس ، ثم تنازعني نفسي إلى الصلاة فأقوم ثم يقول : إنك ترائي فاجلس ، فقال : لو خلوت كنت تصلي هذه الصلاة ؟ قال : نعم قال : صل فلست ترائي .

• أخي المسلم .. ( لتكن سياستك و منهجك مع الشيطان ، العناد والرفض والإباء ، فإنه لا يأتيك ناصحاً ومشفقاً عليك، عندما يحذرك من الرياء ، يقصد من وراء ذلك تركك لهذا العمل الصالح ، بهذا الأسلوب الماكر بأن يخوفك من الوقوع في الرياء ، ويربح من ذلك تركك للعمل الذي يقربك إلى الله).

• فيا أخي الكريم : ألح على ربك ، وتضرع إليه ، وأكثر من الدعاء بأن ( يخرج الله من قلبك الرياء والكبرياء وحب الثناء والظهور ) .

• وأن تقول : ( اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم ) رواه أحمد

• فراغ القلب من الحق : قال ابن الجوزي رحمه الله : ما يكاد يحب الاجتماع بالناس إل فارغ لأن المشغول القلب بالحق يفر من الخلق و متى تمكن فراغ القلب من معرفة الحق امتلأ بالخلق فصار يعمل لهم و من أجلهم و يهلك بالرياء و لا يعلم .



# الماهر بالقرآن

- عن عائشة رضي الله عنها قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ الماهر بالقرآن مع  
السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران ] - رواه مسلم -
- قال الإمام النووي رحمه الله :- الماهر : الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه  
القراءة بجودة حفظه وإتقانه.
  - قال القاضي عياض رحمه الله : يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل  
يكون فيها رفيقاً للملائكة السّفرة ، لا تُصافهم بصفتهم من حمل كتاب الله ، ويحتمل أن يراد أنه  
عامل بعملهم وسالك مسلكهم .
  - الله أكبر يا لها من منزلة عظيمة وجليلة أن الإنسان يكون يوم القيامة مع السفرة : وهم الرسل

- . والبررة : وهم المطيعون ، من البر وهو الطاعة ..
- فيا من تريد أن ترتقي في الآخرة عليك بضبط حفظ القرآن وإتقانه .. ولذلك فوائد كثيرة منها :
- ١- كثرة القراءة في كل وقت .
  - ٢- إطالة الصلاة في قيام الليل .
  - ٣- قوة ارتباطه بالقرآن و تعاهده له .
  - ٤- سهولة القرآن على لسانه وقلبه .
  - ٥- كثرة ختمه للقرآن الكريم .
- بخلاف غير الماهر ، فإنه يصعب عليه ذلك كله .
- قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم .
  - آداب حامل القرآن : قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه :
  - ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليته إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكاؤه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون .
  - وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً سليماً مسكيناً .
  - ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ، ولا غافلاً ، ولا ضحاكاً ، ولا صخاباً حديداً . أهـ
  - أهل القرآن مقدّمون على غيرهم في الدنيا والآخرة .
  - قال صلى الله عليه وسلم : [ من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف ] رواه الترمذي .
  - سبحان الله .. لو قيل للناس من قرأ حرفاً من كتاب الله فله مبلغٌ من المال ، لوجدت أكثر الناس يحرصون على قراءة القرآن .. ولخصص جزءاً من يومه لقراءة القرآن !.
  - والسبب في ذلك أن قيمة الدنانير والدرهم في قلوب الناس أعظم من قيمة الحسنات .
  - قال تعالى : { بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى } .
  - كتاب ننصح بقراءته : كيف تحفظ القرآن .. ؟



# الدنيا مزرعة الآخرة

إن المترقي في منازل الآخرة .. ينظر إلى الدنيا بأنها مزرعة للآخرة .. فهو يحرص في كل دقيقة أن يغرّس فيها أشجاراً ونخيلاً .. وليست شجرة واحدة ، .. فهو يستطيع في الدقيقة الواحدة أن يغرّس ١٠٠ شجرة تقريباً .

قال الله تعالى : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ } .

• قال ابن كثير رحمه الله : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ } أي: عمل الآخرة . { نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ } أي: نقويه ونعينه على ما هو بصدده ، ونكثر ثمائه ، ونجزيه بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلى ما يشاء الله . { وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ }

أي: ومن كان إنما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا، وليس له إلى الآخرة همّة البتة بالكلية، حرّمه الله الآخرة والدنيا إن شاء أعطاه منها، وإن لم يشأ لم يحصل له لا هذه ولا هذه، وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة. وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [ من قال : سبحان الله وبحمده غرست له بها نخلة في الجنة ] رواه الترمذي

- قال ابن الجوزي رحمه الله : فانظر إلى مضيع الساعات كم نخلة فاتته .
- وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسري بي ، فقال : يا محمد أقرئ أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غراسها : سبحان الله ، و الحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ] رواه الترمذي .
- قال ابن علان رحمه الله : أنه كلما كرر هذه الكلمات نبتت له أشجار بعددها وهذا لا يخالف كون الجنة ذات أشجار ، فهي ذات قيعان وذات أشجار ، فما كان قيعاناً فغراسه سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، نقله عن بعض العلماء .
- الفرق بين غراس الجنة وغراس الدنيا : غراس الجنة : لا يأخذ جهداً ، ولا مالاً ، ولا وقتاً ، ولا رعايةً ، وثمرته مضمونة ، ومذاقه أحلى ، ومنظره أجمل ، ورائحته أزكى ، ويستمر ولا ينقطع في وقت من الأوقات ، وفي ثانية واحدة تغرس شجرة في الجنة .
- وغراس الدنيا : يأخذ جهداً ، ومالاً ، ووقتاً ، ورعايةً ، وثمرته غير مضمونة ، ويأخذ زمناً حتى تأكل من ثمرته .. وقد تصيبه آفة ، فيفسد كل ما بذلته من تعب ومال .
- ٣٠٠٠٠ شجرة في الجنة : أخي الكريم : هل تريد أن يغرس لك في كل شهر ( ٣٠٠٠٠ ) شجرة في الجنة بكل سهولة ويسر ومن غير وقت ولا جهد ، أتبع (اتبع) الخطوات الآتية : ١-المحافظة على التسيّحات بعد الصلوات المكتوبة وهي : ”سبحان الله ٣٣ الحمد لله ٣٣ الله أكبر وتمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ” المجموع ( ٥٠٠ ) شجرة في اليوم ، لأن بعد كل فريضة ( ١٠٠ ) شجرة في الجنة .



٢- المحافظة على التسبيحات التي هي من أذكار الصباح والمساء وهي ” سبحان الله وبحمده“ (١٠٠) مرة في الصباح و (١٠٠) مرة في المساء ، فهذه (٢٠٠) شجرة في الجنة.  
٣- المحافظة على قول : ” لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ” (١٠٠) مرة

٤- المحافظة على التسبيحات قبل النوم وهي : ” ٣٣ سبحان الله ٣٣ الحمد لله ٣٤ الله أكبر“ وغالب الناس ينامون في اليوم مرتين فيكون المجموع (٢٠٠) شجرة في الجنة .

- فمجموع هذه التسبيحات في اليوم واللييلة (١٠٠٠) شجرة في الجنة ، فيكون في الشهر (٣٠٠٠٠) شجرة في الجنة ، فكيف إذا كان في السنة أو عشر سنوات وهكذا
- ولا شك أن المترقي في أشرف منازل الآخرة لا يرضى بهذا العدد ، بل إنه يزيد عليه أضعاف مضاعفة بهمته العالية وعزيمته القوية ، حتى يصل في الشهر الواحد أحياناً إلى (١٠٠٠٠٠) شجرة في الجنة وأكثر .
- ولا تنسى : أن كل تسبيحة أو تكبيرة أو تهليلة أو تحميدة فهي صدقة فعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة؛ فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة. ويجزيء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى رواه مسلم.

- فيكون المجموع كل يوم ١٠٠٠ صدقة ، وفي الشهر ٣٠٠٠٠ صدقة .
- وهناك فضيلة ثالثة لهذه الكلمات الأربع ، وهي : قال صلى الله عليه وسلم : [ إن الله اصطفى من الكلام أربعاً سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فمن قال سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة ومن قال الله أكبر فمثل ذلك ومن قال لا إله إلا الله فمثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة ] . رواه النسائي
- التنافس : قال الحسن البصري رحمه الله :إذا رأيت الناس يتنافسون في الدنيا ، فنافسهم في الآخرة ، فإنها تذهب دنياهم وتبقى الآخرة .



# الصلاة الكاملة

إن المترقي في أشرف منازل الآخرة ، لا يرضى لنفسه أن يصلي أي صلاة ، بل تجده يجاهد نفسه أن تكون صلاته على أتم وجه وأحسن صورة قد أتم « وضوءها وخشوعها وركوعها وسجودها »

بل إنه لا يرضى لنفسه أن يهمل سنة من سنن الصلاة ، وأن يفرط فيها ، فضلاً عن الواجبات والأركان.. وتجده يحرص كل الحرص أن تكون على صفة صلاة رسول الله عليه الصلاة والسلام في كل شيء ، ولا يستثقل شيئاً من ذلك .

## أهمية الخشوع في الصلاة :

- قال الشيخ السعدي رحمه الله : والخشوع في الصلاة :

- هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضرا لقربه ، فيسكن لذلك قلبه ، وتطمئن نفسه.
- وتسكن حركاته، ويقل التفاته، متأدبا بين يدي ربه .
- مستحضرا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها .
- فتنتفي بذلك الوسوس والأفكار الرديئة .
- وهذا روح الصلاة ، والمقصود منها، وهو الذي يكتب للعبد، فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كانت مُجَزَّئَةً مثابا عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها .
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله ] رواه مسلم .
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ أيها الناس : إن أحدكم إذا كان في صلاة فإنه مناجٍ ربَّهُ ، وربُّه فيما بينه وبين القبلة ] رواه البخاري ومسلم .
- قال الحسن البصري رحمه الله : إذا قمت إلى الصلاة فقم قائماً كما أمرك الله ، وإياك والسهو والالتفات أن ينظر الله إليك وتنظر إلى غيره ، تسأل الله الجنة .. وتعوذ به من النار .. وقلبك ساهٍ ولا تدري ما تقول بلسانك .
- على ماذا تشتمل الصلاة : قال الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله : أعلم أن الصلاة أركان وواجبات ، وسنن ، وروحها النية والإخلاص والخشوع وحضور القلب ، فإن الصلاة تشتمل على أذكار ومناجاة وأفعال ومع عدم حضور القلب ، لا يحصل المقصود بالأذكار والمناجاة ، لأن النطق إذا لم يعبر عمّا في القلب كان بمنزلة الهذيان . اهـ

### أسباب الخشوع في الصلاة :

١. قوة المقتضي : وهو خوف الله عز وجل وتعظيمه وإجلاله ، واستحضار قربه ، فإن القلب إذا عمر بذلك فالخشوع على أثره وهذا السبب وحده يكفي .
٢. ضعف المانع وهو الشيء الذي يخل بالخشوع ، كالجوع والبول والغائط ونحو ذلك فينبغي للإنسان أن يدخل الصلاة وهو فارغ البال .

٣. أن يقرأ القرآن بصوت يسمع نفسه ، فإن ذلك يؤثر على القلب كثيراً ، ولا تصح صلاة من لا يحرك شفثيه بالقرآن والأذكار.
- تنبيه: ( إسماعُ النفسِ إن كان في صلاة الليل؛ أو كان وحده؛ فنعم؛ أما إن كان يصلي في جماعة صلاة سرية كالظهر والعصر فلا يقرأ بحيث يسمع نفسه لأنه ربما شوش على من بجواره؛ لكن يحرك لسانه بالقراءة بحيث يفرع اللسان الحروف، والله أعلم)
٤. أن يتدبر ما يجري على لسانه ، ويعرف معاني القراءة والأذكار والتسبيح .. حتى لا تكون الصلاة كالجسد الميت الذي لا روح فيه .
٥. أن تشعر بأن الصلاة التي جاهدتها وتحملت إقامتها لا يحصل ثوابها إلا بالخشوع .
٦. وهو أقواها : المجاهدة ، فإن الخشوع لا يحصل إلا بالمجاهدة والتكلف في أول الأمر ثم يصير عادة للمصلي بإذن الله .
٧. أن يتأدب بآداب العبودية ، وبالآداب التي سنها الرسول عليه الصلاة والسلام في سنته ، من القيام بالأركان ، وتطويل الصلاة ، والطمأنينة في السجود ( فإن الصلاة الخفيفة قلما يأتي الخشوع فيها).
- حقيقة المناجاة : أعلم أن المناجي لا يكون مناجياً حتى :
    ١. يعلم من يناجي .
    ٢. وبما يناجي .
    ٣. ويحضر قلبه عند المناجاة .
- مثاله : كيف يكون العبد مناً عند مناجاة سيد من أهل الدنيا ، أو أميرٍ لبلدة ، كيف يكون إصغاءً هُأليه ، وتذله بين يديه ، وخشوع بدنه ، وسكون جوارحه ، وحضور قلبه لسماع كلامه ، وتلقي حديثه.
- فكذلك مع ربك تبارك وتعالى ينبغي أن تكون له أشد تقديراً ، وأعظم تبجيلاً ، وأكبر اهتماماً عند مناجاته ، وكما يجب ألا تصرف وجهك عن قلبتك في صلاتك ، فكذلك لا تصرف قلبك عن ربك.

• أقوال و آثار السلف في الخشوع : قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل لله تعالى صلاة، قيل: وكيف ذاك: لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله تعالى فيها؟ قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع . وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله : لا يتحرك في صلاته ولا يحك شيئاً من جسده حتى يفرغ . كان الربيع بن خثيم رحمه الله : إذا سجد كأنه ثوب مطروح ، فتجيء العصافير فتقع عليه وقال الحسن البصري رحمه الله: كل صلاة لا يحضرها قلبك فهي إلى العقوبة أسرع منها إلى الثواب.

• للعبد بين يدي الله موقفان : قال ابن القيم رحمه الله : للعبد بين يدي الله موقفان ، موقف بين يديه في الصلاة ، وموقف بين يديه يوم لقائه ، فمن قام بحق الموقف الأول ، هون عليه الموقف الآخر ، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف . قال تعالى : { ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا } .

• لا تَسْتَهِنُ بِرَبِّكَ : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : قال : من صلى صلاة والناس يرونه فليصل إذا خلا مثلها وإلا فإنما هي استهانة يستهين بها ربه .

أخي الحبيب : هل عندما تصلي وحدك بعيداً عن الناس ... هل هي نفسها عندما تصلي بين الناس !! .. انتبه .. إلى نفسك واحذر كل الحذر أن تختلف صلاتك في السر عن صلاتك في العلانية ، فإذا اختلفت فاعلم أنك تستهين بربك جلّ وعلا .... وأنت لا تشعر .. !!

• كتاب ننصح بقراءته ( تعظيم قدر الصلاة للشيخ : أحمد فريد )



## واسجد واقترب

- واعلم أن من أعظم مظاهر و أسباب الترتي في منازل السائرين إلى الله ( كثرة السجود ) ..
- قال رسول الله عليه وسلم : [ عليك بكثرة السجود .. فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ، و حط عنك بها خطيئة ] - رواه مسلم -
- و عن ربيعة الأسلمي خادم الرسول صلى الله عليه وسلم قال : [ كنت أبيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتته بوضوءه ، و حاجته فقال : سلمي ، فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة . فقال : أو غير ذلك؟ قلت : هو ذاك ، قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود ] - رواه مسلم -
- قال الحافظ بن حجر رحمه الله : فمن كثُر سجوده حصلت له تلك الدرجة العالية ...

- ولا تنسى - أيها المتعبد لله بالسجود - أن السجود سبب القرب من الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .. فأكثرُوا الدعاء فَمَنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ ] - رواه مسلم - قمن : أي حريُّ أن يستجاب لكم .
- قال رجل للحسن البصري رحمه الله: ما أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل ؟ فقال : لا أعلم شيئاً يتقرب به إلى الله أفضل من قيام العبد في جوف الليل إلى الصلاة
- قال صلى الله عليه وسلم : [ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ. ] رواه الترمذي
- قال صلى الله عليه وسلم : [ إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة ، إلا أعطاه الله ، وذلك كل ليلة ] رواه مسلم - أقول .. الحمد لله ، الحمد لله .. ” إنها كل ليلة ” .
- قال الامام النووي رحمه الله : في هذا الحديث إثبات ساعة الاجابة في كل ليلة ، ويتضمن الحث على الدعاء في سائر ساعات الليل ، رجاء مصادفتها .
- نشكوا الى الله حالنا ..
- فيا أيها العبد الضعيف .. قبل أن تبث شكواك الى المخلوق .. بث شكواك الى ارحم الراحمين .. وخير الرازقين .. والذي يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء .. بيده الخير وهو على كل شيء قدير .
- فإذا كنت تعاني من مشاكل نفسية .. أو اجتماعية .. أو اقتصادية ، فما عليك إلا أن ترفعها الى ملك الملوك .. والذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم .
- فاحرص على قيام الليل حتى توافق تلك الساعة .
- قال صلى الله عليه وسلم : [ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ .. من يسألني فأعطيته ؟ .. من يستغفرني فأغفر له ؟ .. ] متفق عليه .



# الغاية القصوى

فهنيئاً لك أيها المتربي في منازل السائرين إلى الله عندما تصل إلى هذه الدرجة العالية ، وهذا المقام الكريم ، وهو أنك تجمع بين أمرين عظيمين ( ذكر الله بالقلب واللسان ، ومجاهدة الكفار باليد واللسان ) :

- عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال النبي -صلى الله عليه وسلم- « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ». قالوا بلى. قال « ذكر الله تعالى ». فقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله. [ رواه الترمذي -
- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : وطريق الجمع - والله أعلم - أن المراد بذكر الله في حديث



أبي الدرداء الذكر الكامل وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر في المعنى  
واستحضار عظمة الله تعالى ،

- وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلا من غير استحضار لذلك .
- وأن أفضلية الجهاد إنما هي بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد ، فمن اتفق له أنه جمع ذلك  
كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره ، وكل ذلك حال صلاته أو في صيامه أو تصدقه  
أو قتاله الكفار مثلا فهو الذي بلغ الغاية القصوى ، والعلم عند الله تعالى .اهـ
- وأجاب القاضي أبو بكر بن العربي بأنه ما من عمل صالح إلا والذكر مشروط في تصحيحه  
، فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته أو صيامه مثلا فليس عمله كاملا ، فصار الذكر  
أفضل الأعمال من هذه الحيثية .اهـ .



## ما يحبه الله

أجمل شيء في هذه الحياة .. أن يسعى المؤمن ويحرص على الأعمال التي يحبها الله تعالى ، فعلى حسب تطبيقه لهذه الأعمال تزداد محبة الله له ..  
ولقد ذكر الله لنا في القرآن صفات يحبها فإنه سبحانه يحب ( المتقين ، والمتطهرين ، والتوابين ، والصابرين والمحسنين )  
ولقد ورد في السنة المطهرة أعمال وأقوال يحبها الله ،  
على سبيل المثال

- يحب الوتر: قال النبي صلى الله عليه و سلم ... وإن الله وتر يحب الوتر. رواه مسلم
- الوتر الفرد ومعناه في حق الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا نظير
- ومعنى يحب الوتر تفضيل الوتر في الأعمال وكثير من الطاعات

- فجعل الصلاة خمسا
- و الطهارة ثلاثا ثلاثا
- والطواف سبعا والسعي سبعا ورمي الجمار سبعا
- وأيام التشريق ثلاثا
- وكذا الأكفان
- وفي الزكاة خمسة أوسق
- وخمس أواق من الورق ونصاب الإبل وغير ذلك
- وجعل كثيرا من عظيم مخلوقاته وترا منها السموات والأرضون والبحار وأيام الأسبوع وغير ذلك
- حب الأنصار : قال الرسول صلى الله عليه وسلم: [ من أحب الأنصار أحبه الله و من أبغض الأنصار أبغضه الله ] .أخرجه ابن ماجه
- التقرب إلى الله تعالى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، و ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، و ما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها و رجله التي يمشي عليها ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه . متفق عليه.
- دعاء الاستفتاح في الصلاة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد : سبحانك اللهم و بحمدك ، و تبارك اسمك ، و تعالى جدك ، و لا إله غيرك ، و إن أبغض الكلام إلى الله أن يقول الرجل للرجل : اتق الله ، فيقول : عليك نفسك » . أخرجه النسائي .
- وقد شرح هذه الكلمات ابن القيم رحمه الله بقوله ( سبحانك ) منزلها عن كل عيب ، سالما من كل نقص ،(وبحمدك) محمودا بكل حمد فحمده يتضمن وصفه، بكل كمال ،وذلك يستلزم براءته من كل نقص، (تبارك اسمك) فلا يذكر على قليل إلا كثره ، وعلى خير إلا نماه ، وبارك فيه ، ولا على آفة إلا أذهبها ، ولا على شيطان إلا رده خاسئا داحرا .
- وكمال الاسم من كمال مسماه فإذا كان شأن اسمه الذي لا يضر معه شيء في الأرض ولا

في السماء فشأن المسمى أعلى وأجل، (وتعالى جدك) اي ارتفعت عظمته، وجلت فوق كل عظمة ، وعلا شأنه على كل شأن ، وقهر سلطانه على كل سلطان ، (ولإله غيرك) فتعالى جده أن يكون معه شريك في ملكه وربوبيته أو في الهيته او في افعاله او في صفاته كما قال مؤمن الجن وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا .

- ثلاث خصال : وعن عبد الله بن مسعود قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله قال : « الصلاة لوقتها » قلت ثم أي قال : « بر الوالدين » قلت ثم أي قال : « الجهاد في سبيل الله » .متفق عليه
- أحب البلاد إلى الله : وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها » . رواه مسلم
- أحب الصلاة والصيام : وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوماً ويفطر يوماً » (متفق عليه )
- المداومة على الأعمال : وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل »مسلم
- أفضل الأيام :وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشرة » قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : « ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء » . رواه البخاري
- الرضا بالمصيبة :وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله عز وجل إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط » . رواه الترمذي وابن ماجه
- من أحب لقاء الله : وعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه » فقالت عائشة أو بعض أزواجه : إنا لنكره الموت قال : « ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاءه وإن الكافر إذا حضر

بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه» متفق عليه

- فضل سورة الإخلاص : وعن أنس قال : إن رجلا قال : يا رسول الله إني أحب هذه السورة : ( قل هو الله أحد ) قال : إن حبك إياها أدخلك الجنة . رواه الترمذي
- أحب الكلام إلى الله : عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الكلام أربع : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر »
- وفي رواية : « أحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت » . رواه مسلم
- أحب خطوة إلى الله : وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الأول وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة يمشيها العبد يصل بها صفا» رواه أبو داود
- قطرتان وأثران : وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله «رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب
- الثناء على الله : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَعْيَرَ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ . رواه مسلم
- فكم مرة مدحت ربك و أثنت على الله سبحانه وتعالى في اليوم واللييلة ؟
- هل تعلم أن من الثناء على الله أن تقول ( سبحان الله ، والحمدلله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ) .
- السماحة في البيع والشراء : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب سمح البيع ، سمح الشراء ، سمح القضاء » . رواه الترمذي
- معالي الأمور : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب معالي الأمور و

أشرفها و يكره سفسافها » . رواه الطبراني

- الإلتقان في العمل : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » . رواه أبو يعلى
- إظهار نعمة الله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » . رواه الترمذي
- العطاس : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول : يرحمك الله . فأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان » . رواه البخاري وفي رواية لمسلم : « فإن أحدكم إذا قال : ها ضحك الشيطان منه »
- العبد التقي الخفي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي » . رواه مسلم
- الغنى : أي غني النفس .
- الرفق في كل الأمور : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب الرفق في الأمر كله » رواه مسلم
- الجمال في كل شيء : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . فقال رجلٌ إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا . قال : إن الله تعالى جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس » . رواه مسلم
- فالله جميل في ( ذاته ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ) .
- يحب الجمال من العبد في ( قلبه ، ولسانه ، وأفعاله ، وظاهره ، وباطنه ، وأخلاقه ) .



## إصلاح السريرة

ومن أهم عوامل ارتقاء العبد عند الله ، ونيل الدرجات العلى إصلاحه لسريرته  
فينبغي على العبد أن يبذل جهده كله في أن يكون ظاهره في مستوى باطنه ، ولقد كان سلفنا  
الصالح لهم اهتمام كبير في محاسبة ومجاهدة أنفسهم لإصلاح سرائرهم .  
فالعامل القليل مع صلاح الباطن خير من العمل الكثير مع فساد الباطن .  
كان لقمان الحكيم يقول لابنه : يا بني اتق الله ، ولا تر الناس أنك تخشى الله عز وجل ليكرموك  
بذلك وقلبك فاجر .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : أعمال القلوب أفضل من أعمال الجوارح .  
وقال بعض السلف : إذا استوى علانية العبد مع سريرته قال الله هذا عبدي حقاً .  
وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : استعيذوا بالله من خشوع النفاق ، وقيل له وما خشوع النفاق

؟ قال أن يُرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع .

مشكلة عظيمة ومصيبة كبيرة : إن كثيراً من الناس إذا اختلى بنفسه أو سافر وحده .. بدأ يعصي ربه ومولاه المطلع عليه ، والذي لاتخفى عليه خافية، ويبارز الله بالمعاصي والآثام ولا يبالي ، ويسعى جهده أن يخفيها عن الخلق ... ولا حول ولا قوة إلا بالله .

- يحسب ألف حساب للمخلوق .. ولا يحسب أدنى حساب للخالق ..
- يُعظم نظر المخلوق إليه .. أكثر من نظر الخالق إليه .
- يحترم و يقدر المخلوق .. أكثر من احترامه وتقديره للخالق .
- يتأدب مع المخلوق .. أكثر من تأدبه مع الخالق .
- يستحي من المخلوق .. أكثر من استحيائه من الخالق .
- يعتذر إلى المخلوق إذا أخطأ في حقه .. ولا يعتذر إلى الخالق إذا قصر في حقه بالتوبة النصوح.

• يفرع إلى المخلوق عند المصيبة .. قبل أن يفرع إلى الخالق ... نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة . والله تعالى يقول : { مالكم لا ترجون لله وقاراً } ، وقاراً : أي لا تخافون عظمته . من هو العاقل ؟ قال ابن الجوزي رحمه الله : العاقل من يحفظ جانب الله عز وجل وإن غضب الخلق . وكل من يحفظ جانب المخلوقين ويضيع حق الخالق يقلب الله قلب الذي قصد أن يرضيه فيسخطه عليه .

- قال بعض السلف : لا يكن الله أهون الناظرين إليك ..
- قال بلال بن سعد : لاتنظر إلى صغر الخطيئة ، ولكن انظر إلى من عصيت .
- وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد و قبل التسليم : [ اللهم اغفر لي ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسرت وما أعلنت ، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني ، أنت المُقَدِّمُ وأنت المُؤَخَّر لا إله إلا أنت ] -رواه مسلم -.
- وكم من عبد ارتفع عند الله في الآخرة درجات بسبب سريرته مع أنه قد يكون ليس عنده كثرة قيام ولا صيام ولا كثرة عبادة وغير معروف بين الناس .. ولا عنده الشهادات العليا .. والمناصب الرفيعة ...

والألقاب المنمقة ..ولكن الله رفعه لما يعلم من حسن سريرته .



## ولكن ينظر إلى قلوبكم :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ] - رواه مسلم -  
فالله العظيم لا ينظر إلى ما تحمله من الشهادات العليا .. أو ما عندك من الأموال والعقارات .. وكيف تسكن أو تأكل أو تلبس .. وما هو أصلك أو فصلك .. أو لونك .. أو وظيفتك .. كل هذا ليس له قيمة في ميزان الحق تبارك وتعالى يوم القيامة .  
قال النبي صلى الله عليه وسلم : [ إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ، إقرؤوا « فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا » ] - رواه مسلم -  
إنما الميزان الحقيقي عند الله ما في قلبك من الإيمان والإخلاص والصدق والتوكل واليقين .. والصفاء .. والنقاء والطهارة .

قال بلال بن سعد رحمه الله : لا تكن ولي الله في العلانية ، وعدوه في السر .

## هل تعلم أنه من النفاق :

• قال الحسن البصري رحمه الله : من النفاق اختلاف القلب واللسان ، واختلاف السر والعلانية ، والمدخل والمخرج .

- قال بعض العلماء : أقرب الناس من النفاق من يرى أنه بريء من النفاق .
- وقال رجل لحذيفة رضي الله عنه : إني أخاف النفاق ؟ فقال : لو كنت منافقاً ما خفته .
- وقال ابن أبي مليكة رحمه الله : أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه .
- ولذلك كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تغيرت أحوالهم قليلاً ، خافوا على أنفسهم من النفاق ..

لأن النفاق : هو غفلة القلب عن الله تعالى ، والإعراض عنه ، وعدم المبالاة به وليس خوفهم من النفاق بمعنى أنهم كانوا يشكون هل هم مؤمنون بالله ورسوله والدار الآخرة أم لا .. !!

جاء في الأثر : ( الغناء ينبت النفاق في القلب ، كما ينبت الماء الزرع )

وإنما ينبت النفاق من غفلة القلب عن الله والاشتغال بغيره ، والتلذذ بما سواه من المعاصي .

### الله في السرائر :قال ابن الجوزي رحمه الله :

- والله لقد رأيت من يكثر الصلاة والصوم والصمت، ويتخشع في نفسه ولباسه، والقلوب تنبو عنه، وقدره في النفوس ليس بذاك.
- ورأيت من يلبس فاخر الثياب وليس له كبير نفل ولا تخشع، والقلوب تتهافت على محبته.
- فتدبرت السبب فوجدته السريرة، كما روي عن أنس بن مالك أنه لم يكن له كبير عمل من صلاة وصوم، وإنما كانت له سريرة.
- فمن أصلح سريرته فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه.
- فالله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر. اهـ
- دواء ما يقع في السرائر: عن الربيع بن خثيم رحمه الله، أنه كان يقول : « السرائر السرائر اللاتي يخفين على الناس وهي عند الله بواد قال : ويقول : التمسوا دواءهن قال : ثم يقول : وما دواؤهن أن تتوب ثم لا تعود.



# إنا إلى الله راغبون

## للأسف الشديد إن بعض الناس :

- يرغب إلى المخلوق .. أكثر مما يرغب إلى الخالق .
- يشتاق إلى المخلوق .. أكثر من شوقه إلى الخالق .
- يطمع بما في يد المخلوق .. أكثر من طمعه بما في يد الخالق الذي بيده كل شيء .
- يأنس بالمخلوق ، ويجلس معه الساعات الطويلة .. ولا يأنس بالخالق الكريم الرحيم ،
- فسرعان ما يشعر بالملل إذا كان في طاعته أو في قرآته كلامه سبحانه وتعالى .
- يثق بما في يد المخلوق .. أكثر من ثقته بما في يد الخالق .
- يتعب من أجل المخلوق ، ويقول ( تعبك راحة ) .. ولا يتعب من أجل الخالق .

- يسعى ويحرص أن تكون له منزلة في قلوب المخلوقين ... ولا يسعى ويحرص أن تكون له منزلة عند الخالق
- ويتصل بالمخلوق .. أكثر من اتصاله بالخالق ( الصلاة صلة بين العبد وربّه ) .
- ويحرص على إرضاء المخلوق .. أكثر من حرصه على إرضاء الخالق .
- أخي الحبيب .. هل سألت نفسك هذه الأسئلة .. حتى تعرف ما هي منزلتك ، وموقعك ، وماذا عندك من الإيمان .. وقلبك ممتلئ بماذا ، وهل جلال الله وكبريائه وعظمته وحبه وخشيته .. ملكت قلبك واستولت على جوارحك ؟ و هل أحاسيسك ، ومشاعرك ، وأفكارك ، وروحك تتوجه إلى الله وحده لا شريك له ، ولا تلتفت بقلبك إلى غيره .. لا حبا ولا تعظيماً ولا ذلاً...!
- قال سفيان الثوري رحمه الله : اجعل نيتك ورجبتك إلى الله عز وجل .
- أقبح الرغبة : قال مطرف بن عبد الله : إن أقبح الرغبة أن تعمل للدنيا بعمل الآخرة .
- انتبه .. انتبه .. قد تعد نفسك كريماً وأنت عند الله مهين .وتظن بنفسك خيراً وأنت خلاف ذلك ..وتحسب نفسك عاقلاً .. وأنت فارغ لا عقل لك .
- اسأل نفسك بكل صراحة : أيهما أعظم و أكبر في قلبك ( الله العظيم ) .. أم الدنيا الحقيرة ؟
- فان كنت تقدم أمر الدنيا على أمر الله وتنشغل بها عن طاعة الله .. وتعصي الله من أجلها .. ويؤذن المؤذن وأنت مشغول .. وتقدم الحرام على الحلال .. إلى غير ذلك ، فنقول : إن الدنيا في قلبك أعظم من الله .. والعكس صحيح
- كلام يكتب بماء الذهب .. لمن تدبره : قال ابن القيم رحمه الله : وأما الرغبة في الله ، وإرادة وجهه ، والشوق إلى لقائه ، فهي رأس مال العبد وملاك أمره ، وقوام حياته الطيبة ، وأصل سعادته ، وفلاحه ، ونعيمه ، وقرّة عينه ، ولذلك خلق ، وبه أمر ، وبذلك أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، ولا صلاح للقلب ولا نعيم إلا بأن تكون الرغبة إلى الله عز وجل وحده . قال الله تعالى { فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب } . أ.هـ  
بتصرف

- ثمرات معرفة الله تعالى: قال ابن القيم رحمه الله : من عرف الله :
  - صفى له العيش و طابت له الحياة .
  - و هابه كل شيء ، وذهب عنه خوف المخلوقين .
  - و أنس بالله واستوحش من الناس .
  - واستحيا منه ، وعظمه ، وراقبه .
  - وأحبه وتوكل عليه وأتاب إليه ، ورضي به ، وسلم لأمره .اهد بتصرف

### الشوق نوعان :

١. شوق إلى رؤية الله عز وجل ، ولقائه ، والتلذذ بمناجاته ، والنظر إلى وجه الله الكريم .
٢. شوق إلى الجنة وما فيها من النعيم المقيم ، والسعادة الأبدية.



# أقرب طريق للإستقامة

قال تعالى : { فاستقيموا اليه واستغفروه } .

قال الشيخ السعدي رحمه الله : أي اسلكوا الصراط الموصل الى الله ..

· حقيقة الاستقامة :

١. تصديق الاخبار التي جاءت عن الله ورسوله من أمور الغيب وغيرها .

٢. اتباع الاوامر .

٣. واجتناب النواهي .

٤. ثم المداومة على ذلك . وقوله تعالى ” إليه ” تنبيه على الاخلاص ، وان العامل ينبغي له ان

يجعل مقصوده وغايته التي يعمل لأجلها الوصول الى الله ، والى دار كرامته ، فبذلك يكون

عمله خالصا نافعا ، وبفواته يكون عمله باطلا .

لماذا أمر بالاستغفار بعد الاستقامة ؟ ولما كان العبد ولو حرص على الاستقامة ، لابد ان يحصل منه خلل بتقصير في مأمور ، أو ارتكاب منهي ، أمرهم بدواء ذلك بالاستغفار المتضمن للتوبة ، فقال « واستغفروه » . ( بتصرف تفسير السعدي )  
وعن سفيان بن عبدالله قال : قلت : يا رسول الله ، قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه احدا غيرك ، قال : [ قل آمنت بالله ثم استقم ] . رواه مسلم  
الاستقامة في كل شيء : قال ابن القيم رحمه الله : والاستقامة تتعلق بالاقوال ، والافعال ، والاحوال ، والنيات .

فالاستقامة فيها وقوعها لله ، وبالله ، وعلى أمر الله .

وكان صلى الله عليه وسلم ، يعلم الصحابة هذا الدعاء [ اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي ، ومن شر بصري ، ومن شر لساني ، ومن شر قلبي ، ومن شر مني ] رواه الترمذي .  
فتأمل كيف جعل الاستقامة تشمل ( اللسان ، والبصر ، والسمع ، والقلب ، واليدين ، و الرجلين ، وفي الظاهر والباطن ، وفي السر والعلانية ... )  
فهي ليست استقامة في أمر دون أمر ، أو حال دون حال ، او في رمضان دون بقية شهور السنة فهذا لا يسمى استقامة بل انقطاعا وتذبذبا وفتورا وكسلا .  
بل الاستقامة على كل أوامر الله في جميع الأحوال و الشؤون قدر المستطاع .

### كيف تكون استقامة القلب :

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : فأصل الاستقامة ، استقامة القلب على التوحيد كما فسره ابو بكر الصديق رضي الله عنه وغيره في قوله تعالى : { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا } بأنهم لا يلتفتون الى غيره .  
فمتى استقام القلب على معرفة الله وعلى خشيته ، واجلاله ، ومهابته ، ومحبته ، و ارادته ، ورجاءه ، ودعائه ، والتوكل عليه ، والاعراض عما سواه ، استقامت الجوارح كلها لله ، فإن القلب هو ملك الأعضاء ، وهي جنوده ، فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه .

· وأعظم ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح اللسان ، فإنه ترجمان القلب والمعبر عنه . اهـ

### طريق قريب يوصل الى الاستقامة :

قال ابن القيم رحمه الله : طريق قريب يوصل الى الاستقامة بالأقوال .. والأعمال .. والأحوال .

#### الطريق الاول :

حراسة الخواطر وحفظها .. والحذر من الاسترسال معها ، فإن أصل الفساد كله من قبلها يجيئ لانها بذرة الشيطان ينميها، حتى تصير إرادة ، ثم تكون عزيمة .. وطريق حفظ الخواطر :

١. العلم الجازم باطلاع الرب سبحانه ونظره الى قلبك وعلمه بتفاصيل خواطر .
٢. حياؤك ، واجلالك ، وخوفك من أن تسقط من عينه تعالى، وإيثارك له سبحانه .

#### الطريق الثاني :

صدق التأهب للقاء الله .. فإن من استعد للقاء الله انقطع قلبه عن الدنيا وما فيها ، ومطالبها .. وخدمت في نفسه نيران الشهوات.

وصدق التأهب للقاء الله .. هو مفتاح جميع الاعمال الصالحة ، والأحوال الايمانية من التوبة والمحبة والرجاء والخشية .... والمفتاح بيد الفتاح لا اله غيره ولا رب سواه . اهـ بتصرف

#### أمور ملازمة للعبد :

قال شيخ الاسلام رحمه الله : فالعبد دائماً بين نعمة من الله يحتاج فيها الى شكر وذنوب منه يحتاج فيه الى استغفار ، وكل من هذين من الامور اللازمة للعبد دائماً فإنه لا يزال يتقلب في نعم الله ولا يزال محتاجاً الى التوبة والاستغفار .

#### ثمرات الاستقامة :

قال الله تعالى : {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ۝ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم ما تدعون ۝ نزلاً من غفور رحيم}.

إن الذين آمنوا بالله وأخلصوا له العبادة وثبتوا على الإيمان ..



استقاموا على الحق اعتقادا وعملا وإخلاصا .

- الثمرة الأولى : تنزل الملائكة عليهم من عند الله سبحانه وتعالى بالبشرى التي يريدونها.
- الثمرة الثانية : وأنهم لا خوف عليهم مما يقدمون عليه من أمر الآخرة.
- الثمرة الثالثة : ولا هم يحزنون على ما خلفوه في الدنيا من مال وزوج وولد.
- الثمرة الرابعة : ويبشرونهم بدخول الجنة التي وعدهم الله بها على السنة رسله.
- الثمرة الخامسة : وتقول الملائكة للمؤمنين وهم يبشرونهم نحن كنا أولياءكم في الحياة الدنيا نسدد خطاكم ونلهمكم الحق ونرشدكم إلى ما فيه الخير ورضا الله تعالى.
- الثمرة السادسة :كذلك نكون معكم في الآخرة نؤمنكم عند الموت من وحشة القبر وعند النفخة في الصور ويوم البعث والنشور ونوصلكم إلى جنات الخلد وإنكم واجدون فيها ما تشتهي أنفسكم من الملذات والنعيم ولكم فيها ما تتمنون وتطلبون.
- وقيل إن البشرى تكون في ثلاثة مواطن : عند الموت وفي القبر وحين البعث والنشور.
- الثمرة السابعة : نزلا من غفور رحيم والذي أنزلكم دار الكرامة هذه، هو الله الغفور الرحيم.



# درجات القرآن ودرجات الجهاد

وما أحوج المتلقي في منازل السائرين إلى الله ، أن يفكر و يسعى جاهداً في أن يجمع بين درجات أهل القرآن ودرجات أهل الجهاد .. ولكن كيف ذلك ؟

- من أعظم و أكبر و أرقى أنواع الرقي في الدنيا والآخرة .
- عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : [ إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين ما بين السماء والأرض ] رواه البخاري .

قال الإمام القرطبي رحمه الله:

- الدرجة المنزلة الرفيعة ويراد بها غرف الجنة ومراتبها التي أعلاها الفردوس ،

- قال ولا يظن من هذا أن درجات الجنة محصورة بهذا العدد بل هي أكثر من ذلك ولا يعلم حصرها وعددها إلا الله تعالى ،
- ألا ترى أن في الحديث الآخر يقال لصاحب القرآن اقرأ وارْقَ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها فهذا يدل على أن في الجنة درجات على عدد آي القرآن وهي تنيف على ستة آلاف آية ،
- فإذا اجتمعت للإنسان فضيلة الجهاد مع فضيلة القرآن جمعت له تلك الدرجات كلها وهكذا كلما زادت أعماله زادت درجاته اهـ
- فنسأل الله الكريم الرحيم ، أن يجمع لك بين درجات القرآن ودرجات الجهاد .



# لماذا لا ترتقي

قال الله تعالى: { وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا }  
قال ابن كثير رحمه الله : أي: يخذله عن الحق، ويصرفه عنه، ويستعمله في الباطل، ويدعوه إليه.  
لقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم .. كثيرا ما يدعو ربه ويقول : ( يا مقلب القلوب ثبت قلبي  
على دينك ، يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك ) .  
ولقد بين لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم أهم أسباب عدم ترقى المؤمن في منازل السائرين إلى الله  
، بيانا شافيا ، كافيا ، وافيا . فقال : [اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ  
وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ ] رواه البخاري  
قال ابن القيم رحمه الله : فجمع هذا الحديث الشريف في استعاذته صلى الله عليه وسلم .

أصول الشر وفروعه ومباده وغاياته ومصادره وموارده وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى ثَمَانِي خِصَالٍ كُلِّ  
حَصَلْتَيْنِ مِنْهَا قَرِينَتَانِ ..

### الفرق بين الهم والحزن :

١. الهم : للمستقبل .. ( يفكر في مستقبله ، هل سيحصل على ما يريد .. أو يخاف على أمر ما .. ) .
٢. والحزن : على الماضي . ( يحزن على فقد حبيب أو على خسارة في تجارته .... ) .

### الفرق بين العجز والكسل :

- والعجز : تخلف العبد عن أسباب الخير لعدم قدرته .. ( مثاله : أداء فريضة الحج .. فهو لا يستطيع لعدم توفر المال ، أو لإعاقة بدنية أو لغير ذلك من الأسباب الخارجة عن إرادته ) .
- والكسل : عدم إرادته على فعل الخير مع قدرته عليه .. ( مثاله : قيام الليل .. يستطيع أن يقومه ولكن لضعف إرادته لا يقوم ) .

### سبب تخلف الكمال عن العبد :

قال ابن القيم رحمه الله :  
فَإِنْ تَخَلَّفَ كَمَالُ الْعَبْدِ وَصَلَاحُهُ عَنْهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِعَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ فَهُوَ عَجْزٌ .  
أَوْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَيْهِ لَكِنْ لَا يُرِيدُ فَهُوَ كَسَلٌ .  
وَيَنْشَأُ عَنْ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ فَوَاتُ كُلُّ خَيْرٍ وَحُصُولُ كُلِّ شَرٍّ .

### الفرق بين البخل والجبن :

- والجبن : عدم النفع ببدنه .. ( مثاله : فلا يبذله في خدمة الإسلام والمسلمين ) .
- والبخل : عدم النفع بماله . ( مثاله : عدم بذل المال في أبواب الخير ) .

### الفرق بين ضلع الدين وقهر الرجال :

- ضلع الدين : هو استعلاء الغير عليه بحق ( مثاله : إذا كان أحد يطالبك بمبلغ من المال ، وأنت لا تستطيع أن توفيه ) ،

- قهر الرجال: هو استعلاء الغير عليه بباطل (مثاله: أن يظلمك أحد بغير حق، إما بسجن أو تعذيب أو تهديد أو غير ذلك)

العجز سبب كل شر: قال ابن القيم رحمه الله :

وأصل المعاصي كلها العجز فإن العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات وعن الأسباب التي تبعده عن المعاصي ، وتحول بينه وبينها ، فيقع في المعاصي .

### أضرار الهم والحزن ؟

قال ابن القيم رحمه الله :

فَالْهَمُّ وَالْحَزَنُ لَا يَنْفَعَانِ الْعَبْدَ الْبَتَّةَ بَلْ مَضَرَّتُهُمَا أَكْثَرَ مِنْ مَنْفَعَتِهِمَا .  
فَإِنَّهُمَا يُضْعِفَانِ الْعَزْمَ وَيُوهِنَانِ الْقَلْبَ وَيَحْوِلَانِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْاجْتِهَادِ فِيمَا يَنْفَعُهُ .  
وَيَقْطَعَانِ عَلَيْهِ طَرِيقَ السَّيْرِ أَوْ يُنَكِّسَانِهِ إِلَى وَرَاءِ أَوْ يَعُوقَانِهِ .

### ما هو الشؤم : قال ابن القيم رحمه الله :

فَكُلُّ مَا شَعَلَ الْعَبْدَ عَنِ اللَّهِ فَهُوَ مَشْؤُومٌ عَلَيْهِ وَكُلُّ مَا رَدَّهُ إِلَيْهِ فَهُوَ رَحْمَةٌ بِهِ . اهـ  
أخي الحبيب .. قد يشغلك عن طاعة الله .. زوجة ، أو أصحاب ، أو تجارة ، أو سيارة ...  
الخ .. فكل هذا يعتبر شؤماً عليك . وقد تصاب ببعض المصائب .. مثاله ( مرض ، أو حادث  
سيارة ، أو خسارة ... الخ ) تكون سبباً في رجوعك إلى الله .. فتكون رحمة لك وأنت لا تشعر .



# حقا إنهم مؤمنون

المؤمنون تتفاوت درجاتهم ، ومنازلهم في الآخرة على حسب ما معهم من الإيمان والعمل الصالح .. ولقد ذكر الله لنا في كتابه الكريم بعض صفات ( المؤمنين حقا ) .. وهناك مؤمنون فقط .. ولما يبلغوا حقيقة الإيمان بعد .

قال الحسن البصري رحمه الله : « كان يقال : إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني وإنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل » .

وقال الحسن البصري رحمه الله : « الإيمان إيمان من خشي الله عز وجل بالغيب ورغب فيما رغب الله فيه وترك ما يسخط الله ثم تلا الحسن رحمه الله { كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء } » .

قال الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}

### الصفة الأولى :

قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ }  
قال ابن عباس رضي الله عنه : المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله، ولا يتوكلون، ولا يصلون إذا غابوا، ولا يؤدون زكاة أموالهم، فأخبر الله تعالى أنهم ليسوا بمؤمنين .

وهذه صفة المؤمن الحق ، الذي إذا ذكر الله وجل قلبه، أي: خاف منه، ففعل أوامره، وترك زواجره ، كقوله تعالى { وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ }

قال السدي رحمه الله : هو الرجل يريد أن يظلم أو قال: يهيم بمعصية- فيقال له: اتق الله فيجل قلبه.

### الصفة الثانية :

وقوله: { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا }  
ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم.. لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقا إلى كرامة ربهم، أو وجلا من العقوبات، وازدجارا عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان.

### الصفة الثالثة :

{ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } أي: لا يرجون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، ولا يلوذون إلا بجنابه، ولا يطلبون الحوائج إلا منه، ولا يرغبون إلا إليه، ويعلمون أنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن . وأنه المتصرف في الملك، وحده لا شريك له، ولا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب؛



ولهذا قال سعيد بن جبير: التوكل على الله جماع الإيمان .

قال الشيخ السعدي رحمه الله :

أي: يعتمدون في قلوبهم على ربهم في جلب مصالحهم ودفع مضارهم الدينية والدنيوية،  
ويثقون بأن الله تعالى سيفعل ذلك.

والتوكل هو الحامل للأعمال كلها، فلا توجد ولا تكمل إلا به.

### الصفة الرابعة :

وقوله { الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ } :

ينبه بذلك على أعمالهم، بعد ما ذكر اعتقادهم، وهذه الأعمال تشمل أنواع الخير كلها،  
وهو إقامة الصلاة، وهو حق الله تعالى.

وقال قتادة رحمه الله : إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها ووضوئها، وركوعها،  
وسجودها.

### الصفة الخامسة :

{ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } :والإنفاق مما رزقهم الله يشمل اخراج الزكاة، وسائر الحقوق  
للعباد من واجب ومستحب، فأحبهم إلى الله أنفعهم لخلقه.

وقوله { أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا } :

**لماذا كانوا هم المؤمنون حقاً ؟ قال الشيخ السعدي رحمه الله :**

١- لأنهم جمعوا بين الإسلام والإيمان .

٢- و بين الأعمال الباطنة والأعمال الظاهرة .

٣- و بين العلم والعمل .

٤- و بين أداء حقوق الله وحقوق عباده .

وقدم تعالى أعمال القلوب ، لأنها أصل لأعمال الجوارح وأفضل منها ، وفيها دليل على أن  
الإيمان ، يزيد وينقص، فيزيد بفعل الطاعة وينقص بضرها.

## هل تتعاهد إيمانك ... ؟

وأنه ينبغي للعبد أن يتعاهد إيمانه وينميه ، وأن أولى ما يحصل به ذلك تدبر كتاب الله تعالى والتأمل لمعانيه.

ثم ذكر ثواب المؤمنين حقا فقال: { لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ } أي: عالية بحسب علو أعمالهم { وَمَغْفِرَةٌ } لذنوبهم .

{ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } وهو ما أعد الله لهم في دار كرامته، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ إن أهل عليين ليراهم من أسفل منهم كما ترون الكوكب الغابر في أفق من آفاق السماء ، قالوا : يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء، لا ينالها غيرهم؟ فقال: بلى، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ] متفق عليه اهـ بتصرف ( ابن كثير ، السعدي )

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : « إياكم والكذب ؛ فإن الكذب مجانب الإيمان » .  
بياض قلب المؤمن : قال علي بن أبي طالب : « الإيمان يبدو نقطة بيضاء في القلب ، كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض ، فإذا استكمل الإيمان ابيض القلب كله ، وإن النفاق ليبدو نقطة سوداء في القلب ، كلما ازداد النفاق ازداد السواد ، فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله ، وأيم الله ، لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود » .

علامة إقبال الله أو إعراضه عن العبد : قيل لذي النون المصري رحمه الله : ما علامة إقبال الله عز وجل على العبد ؟ قال : إذا رأيته صابرا ، شاكرا ، ذاكرا ، فذلك علامة إقبال الله عليه . فقيل له : فما علامة



# الترقي في الدعاء

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كان يقول في دعائه : « رَبِّ أَعْنِي ، وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي ، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَعَى عَلَيَّ ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا ، لَكَ ذَاكِرًا ، لَكَ رَاهِبًا ، لَكَ مَطْوَعًا ، لَكَ مُخْبِتًا ، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا ، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي ، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاهْدِ قَلْبِي ، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي .» - رواه الترمذي - وقال حديث حسن صحيح .  
وحتى تتفاعل وتتأثر مع كلمات الدعاء لابد من معرفة مفردات الدعاء :  
الدعوة الأولى : « رب أعني » أي وفقني لذكرك وشكرك وحسن عبادتك .«ولا تعن علي » أي لا تُغلب عليّ من يمنعني من طاعتك من شياطين الإنس والجن .

الدعوة الثانية : « وانصري ولا تنصر عليّ » أي على أعدائي في الدين والدنيا من النفس والشيطان والإنس والجن.

الدعوة الثالثة : « وامكر لي ولا تمكر عليّ » مكر الله إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه ، والمعنى ألحق مكرك بأعدائي لا بي .

الدعوة الرابعة والخامسة : « واهديني » أي دلني على الخيرات أو على عيوب نفسي « ويسر الهدى إلي » أي سهل اتباع الهداية أو طرق الدلالة لي حتى لا أستثقل الطاعة ولا أشتغل عن العبادة .

الدعوة السادسة : « وانصري علي من بغى علي » أي ظلمني وتعدى علي .

الدعوة السابعة : « رب اجعلني لك شاكراً » أي كثير الشكر على النعماء .

الدعوة الثامنة : « لك ذاكراً » أي كثير الذكر .

الدعوة التاسعة : « لك راهباً » أي كثير الخوف في السراء والضراء .

الدعوة العاشرة : « لك مطوعاً » أي كثير الطوع وهو الانقياد والطاعة .

الدعوة الحادية عشر : « لك مخبتاً » أي خاضعاً خاشعاً متواضعاً .

الدعوة الثانية عشر : « إليك أوأها » أي متضرعاً . وقيل : بكاءً . وقيل : كثير الدعاء .

الدعوة الثالثة عشر : « منيباً » من الإنابة وهي الرجوع إلى الله بالتوبة .

الدعوة الرابعة عشر : « رب تقبل توبتي » أي يجعلها صحيحة باستجماع آدابها .

الدعوة الخامسة عشر : « واغسل حوبتي » أي امح ذنبي .

الدعوة السادسة عشر : « وأجب دعوتي » أي دعائي .

الدعوة السابعة عشر : « وثبت حجتي » أي على أعدائك في الدنيا والعقبى-الآخرة- وعند

جواب الملكين

الدعوة الثامنة عشر : « وسدد لساني » أي وصوّبه وقوّمه حتى لا ينطق إلا بالصدق ولا

يتكلم إلا بالحق .

الدعوة التاسعة عشر : « و اهدي قلبي » أي إلى الصراط المستقيم .

الدعوة العشرون : « واسلل سخيمة صدري » أي اخرج غِشَّهُ وحقدّه و حسده و نحوها

مما ينشأ في القلب من مساوئ الأخلاق .  
•أخي المسلم : حاول أن تحفظ هذا الدعاء و تكرره دائماً ، فيا سعادة من كانت هذه  
الصفات عنده فكم سوف يرتقي في منازل الأبرار .  
•فقيمة الإنسان في الآخرة بما يملك من الصفات التي تقربه إلى الله.



## كيف تكون من القانتين

قال تعالى : { أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ... } . { أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ } أي مطيع لله ورسوله في أمرهما ونهيهما { آناء الليل } أي ساعات الليل تراه ساجداً في صلاته أو قائماً يتلو آيات الله في صلاته ، وفي نفس الوقت هو يحذر عذاب الآخرة ويسأل الله تعالى أن يقيه منه ، ويرجو رحمة ربّه وهي الجنة أن يجعله الله من أهلها .

الله أكبر ما أعظم هذا الدين ، وما أسهل أحكامه وشرائعه .. ومن رحمة الله بنا نحن المسلمين أن الإنسان يقوم بعمل يسير لا يأخذ جهداً ولا وقتاً .. ويكتب عند الله في لائحة الشرف أنه في « زمرة القانتين » كيف يكون هذا ؟ اقرأ هذا الحديث ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ من

قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين [ . رواه أبو داود

القانت : القائم بالطاعة الدائم عليها ، وحقيقة القانت : القائم بأمر الله .. والمراد هنا: ( القيام في الليل )

المقنطرين : من المالكين مالاً كثيراً ، والمراد كثرة الأجر .

أخي الحبيب : ألا تحب أن تتصف بهذا الوصف الكريم فخذ هذه الطريقة وهي يسيرة وسهلة لا تأخذ من وقتك على أقل التقدير إلى ( ١٠ دقائق ) ؛ تصلي ركعتين أو أكثر .. فهناك بعض السور في بعض الأجزاء آياتها كثيرة وقصيرة مثل « جزء ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ » اذا جمعت بين سورتين منها بلغت ١٠٠ آية تقريباً ومعها آيات الفاتحة .

فعلى قدر ما معك من الأوصاف في مقامات العبودية ترتقي عند الله و تصعد إلى المنازل العالية .



# و أحسنوا إن الله يحب المحسنين

إن المترقي في أشرف منازل الآخرة من يتطلع إلى أعلى مراتب الإسلام ( الإحسان ) في كل شيء ،  
في أقواله وأعماله وأخلاقه . قال الله تعالى : { وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } .  
قال الشيخ السعدي رحمه الله : وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان، لأنه لم يقيد به بشيء دون  
شيء .

١- الإحسان في عبادة الله تعالى، وهو كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: ”أن تعبد الله كأنك  
تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك ” .



- ٢- الإحسان بالمال .
  - ٣- والإحسان بالجاه ، و بالشفاعات ونحو ذلك .
  - ٤- و الإحسان بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .
  - ٥- وتعليم العلم النافع .
  - ٦- و قضاء حوائج الناس ، من تفريج كرباتهم وإزالة شدائدهم .
  - وعيادة مرضيهم .
  - ٨- وتشجيع جنائزهم .
  - ٩- وإرشاد ضالهم وإعانة من يعمل عملا ، والعمل لمن لا يحسن العمل .. ، مما هو من الإحسان الذي أمر الله به .
- فمن اتصف بهذه الصفات ، كان من الذين قال الله فيهم: { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } وكان الله معه يسدده ويرشده ويعينه على كل أمره. اهـ بتصرف
- فهؤلاء الذين أحسنوا، لهم ” الحسنى ” وهي الجنة الكاملة في حسنها و ” زيادة ” وهي النظر إلى وجه الله الكريم ، وسماع كلامه ، والفوز برضاه والبهجة بقربه ، فبهذا حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمنون، ويسأله السائلون.
- قال تعالى : { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا } .
- قال الشيخ السعدي رحمه الله : وهذا من لطفه بعباده حيث أمرهم بأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال الموجهة للسعادة في الدنيا والآخرة فقال: { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } وهذا أمر بكل كلام يقرب إلى الله .. من قراءة ، وذكر وعلم ، وأمر بمعروف ونهي عن منكر .
- وكلام حسن لطيف مع الخلق على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، وأنه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين فإنه يأمر بإيثار أحسنهما إن لم يمكن الجمع بينهما.
- والقول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره.
- اهـ

## وتعريف الإحسان :

قال صلى الله عليه وسلم : [ أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ] .  
قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : في تفسير الإحسان : [ أن تعبد الله كأنك تراه ... ] الخ يشير إلى أن العبد يعبد الله تعالى على هذه الصفة وهو استحضار قربه وأنه بين يديه كأنه يراه وذلك يوجب الخشية والخوف والهيبة والتعظيم ، كما جاء في رواية أبي هريرة : [ أن تخشى الله كأنك تراه ] .  
ويوجب أيضا النصح في العبادة ، وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها .  
كيف يكون الإحسان إلى الآخرين : قال عيسى عليه الصلاة والسلام : ليس الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك ، تلك مكافأة بالمعروف ، ولكن الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك .

## من صفات المحسنين :

{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۖ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۖ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۖ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } .

قال الشيخ السعدي رحمه الله: ومن أفضل أنواع الإحسان في عبادة الخالق، صلاة الليل، الدالة على الإخلاص، وتواطؤ القلب واللسان، ولهذا قال:

١- { كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ } أي: كان هجوعهم أي: نومهم بالليل، قليلا وأما أكثر الليل، فإنهم قانتون لربهم، ما بين صلاة، وقراءة، وذكر، ودعاء، وتضرع .

٢- { وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } التي هي قبيل الفجر ، فمدوا صلاتهم إلى السحر، ثم جلسوا في خاتمة قيامهم بالليل، يستغفرون الله تعالى، استغفار المذنب لذنبه، وللاستغفار بالأسحار، فضيلة وخصيصة، ليست لغيره، كما قال تعالى في وصف أهل الإيمان والطاعة: { وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ } .

٣- { وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } أي: للمحتاجين الذين يطلبون من الناس، والذين لا يطلبون منهم .



# يا رجائي

إن المتلقي في منازل الآخرة وهو يسير في تلك المراحل ويقطعها يحتاج إلى بارقة أمل تدفعه إلى سرعة المسير في تلك المنازل ، فلا بد أن يكون « قوي الرجاء » فيما عند الله ، فما هو الرجاء وما هي علاماته ؟ وكيف نعيشه في حياتنا ؟

الرجاء المحمود : قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : إعلم أن الرجاء محمود ، لأنه باعث على العمل ، واليأس مذموم ، لأنه صارف عن العمل . قال معروف الكرخي رحمه الله : رجائك لرحمة من لا تطيعه خذلان وحمق ولذلك قال تعالى : [ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله ] .

قال صلى الله عليه وسلم : [ قال تعالى : أنا عند ظن عبدي بي فليظن عبدي بي ما شاء .. ] رواه أحمد .

قال القرطبي رحمه الله : ظن الإجابة عند الدعاء ، وظن القبول عند التوبة ، وظن المغفرة عند الاستغفار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ] رواه مسلم.  
قال بعض العلماء : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف من شيئٍ هرب منه ، ومن رجا الغفران مع الإصرار على الذنب فهو مغرور .

### علامات صدق الرجاء :

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله :

- ١- المجاهدة بالأعمال .
- ٢- المواظبة على الطاعات كيفما تقلب الأحوال .
- ٣- التلذذ والتنعم بدوام الإقبال على الله عز وجل ومناجاته .

### اختلال في الموازين :

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : ومنهم من يظن أن طاعته أكثر من معاصيه ، وسبب ذلك أنه يحفظ عدد حسناته ولا يحاسب نفسه على سيئاته ، ولا يتفقد ذنوبه ، كالذي يستغفر الله ويسبحه مائة مرة باليوم ثم يظل طول نهاره يغتتاب المسلمين ، ويتكلم بما لا يرضى ، فهو ينظر في فضائل التسبيح والاستغفار ، ولا ينظر في عقوبة الغيبة والكلام المنهي عنه . اهـ

### من علامة السعادة :

قال أبو عثمان الجيزي رحمه الله : من علامة السعادة أن تطيع ، وتخاف أن لا تُقبل ، ومن علامة الشقاء أن تعصي وترجو أن تنجو .  
علامة صحة الرجاء : قال الشاه الكرمانى : علامة صحة الرجاء حسن الطاعة .

### الفرق بين الرجاء والتمني :

- أن التمني يصاحبه الكسل ، ولا يسلك صاحبه طريق الجهد .
- والرجاء على الضد من ذلك .
- الفرق بين ظن المؤمن وظن الفاجر : قال الحسن البصري رحمه الله : إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل ، وإن الفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل .



# فضل العلم وأهله

و لن تستطيع أن ترتقي في منازل السائرين إلى الله وترتفع إلى الدرجات العلا في الجنة إلا عن طريق العلم .

فهو الطريق الموصل إلى أحسن الطرق وأيسر السبل ، وله فوائد و ثمرات كثيرة في الدنيا والآخرة ، وفضائل العلم معروفة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال السلف .

قال تعالى ” قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ”

وقال تعالى ” يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ” .

وعن معاوية رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين

[ - متفق عليه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ من سلك طريقاً يلتمس فيه

علمًا ، سهل الله له طريقًا إلى الجنة ] - رواه مسلم - وقال صلى الله عليه وسلم [ فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ] ثم قال صلى الله عليه وسلم [ و إن الملائكة و أهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على مُعلمي الناس الخير ] . رواه الترمذي

قال سفيان رحمه الله : ما زاد رجل علما ، إلا زاده الله قربا .

أخي الكريم ! لابد أن تضع لك برنامجاً ولو قليلاً في طلب العلم فلو خصصت كل يوم ساعة مثلاً . فهذا في الشهر « ٣٠ » ساعة .. وهو إنجاز كبير وفيه فائدة عظيمة تظهر بعد فترة بإذن الله تعالى .

مثلاً لو قرأت كل يوم ٥ آيات مع تفسيرها يعني في الشهر ١٥٠ آية .

ولو قرأت كل يوم " ٥ " أحاديث لا يأخذ من وقتك دقائق فيعني في الشهر ١٥٠ حديثاً ، ولو قرأت في كل يوم ٥ فتاوى شرعية فيكون في الشهر ١٥٠ فتوى .. مع الاستمرار و المداومة و تلخيص المهم .

وبهذه الطريقة تكون حصيلتك كبيرة ، في معرفة الآيات وتفسيرها والأحاديث النبوية وشرحها وفتاوى أهل العلم في المسائل الشرعية التي يحتاجها المسلم في حياته اليومية . وهكذا ...

وكل شهر تشعر أنك في تطور و ترقٍ وصعود في الفهم والعلم والثقافة و سعة الأفق . حتى تعبد الله على بصيرة وعلم وفهم وليس على جهل وتخبط وعشوائية . كما هو حال أكثر المسلمين اليوم .

فلو سألت أكثرهم ماذا تعرف عن أركان الإيمان الستة وشرحها لم يعرف شيئاً .

وماذا تعرف عن أشراط الساعة وأحوال الآخرة من القبر والصراط والميزان والحوض والجنة والنار وغير ذلك لم يعرف شيئاً البتة .

لو سألته عن فروض الوضوء ونواقضه وعن أحكام المسح على الخفين و عن الصلاة و أركانها وواجباتها وسننها ... لم يعرف شيئاً ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ماذا تعرف عن أسماء الخالق وصفاته وحقوقه عليك لايعرف شيئاً...

بل لو قلت لأكثر المسلمين اشرح سورة الفاتحة والمعوذتين والتحيات وبعض أدعية السجود

وغيرها لم يعرف شيئاً .

بل لو سألته عن سيرة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعن أسمائه وصفاته وغزواته ، وحياته الخاصة في بيته مع زوجاته .. وماذا يحب وماذا يكره .. لم يعرف شيئاً .

### كتب مفيدة ننصح بقراءتها :

- مختصر الفقه الإسلامي للشيخ محمد بن إبراهيم التويجري .
- ( هذا الكتاب : يشتمل على العقيدة ، والآداب ، والفقه . يقع في مجلد ضخم ) .
- شرح رياض الصالحين : للشيخ محمد بن صالح العثيمين .
- الفتاوى الإسلامية : للمشايخ ابن باز ، ابن عثيمين ، ابن جبرين .. يقع في أربع مجلدات
- أيسر التفاسير للجزائري ، أو تفسير السعدي .
- سلسلة العقيدة ، د.عمر الأشقر .
- الإرشاد إلى تصحيح الاعتقاد ، الشيخ صالح الفوزان .
- بعدها تعرف يا أخي الحبيب أن العلم الشرعي نعمة عظيمة من الله تعالى .
- من هو العالم ؟ قال سفيان بن عيينة رحمه الله : ليس العالم الذي يعرف الخير من الشر ، ولكن العالم الذي يعرف الخير فيتبعه ويعرف الشر فيجتنبه . وقال الحسن البصري رحمه الله : الذي يفوق الناس في العلم ، جدير أن يفوقهم في العمل . وقال كذلك : كان الرجل يطلب العلم ، فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشُّعه وهديه ولسانه وبصره ويده .
- قال أبو حاتم رحمه الله : لا يكون العالم عالماً ، حتى تكون فيه ثلاث خصال :
- لا يحقر من دونه .
- ولا يحسد من فوقه .
- ولا يأخذ على عمله دنيا .

### من هو الفقيه :

- قال الحسن البصري رحمه الله : الفقيه الزاهد بالدنيا ، الراغب بالآخرة ، البصير بذنبه ، المداوم على عبادة ربه .



# من كنوز الخير

إن المترقي في منازل الآخرة يحتاج وهو في أثناء الصعود إلى ما يثبتته ويعينه على عملية الترقى من منزلة إلى منزلة أخرى ، وليس شيئاً أعظم من الصبر على عملية الصعود ، كالذي يصعد الجبل فإنه يحتاج إلى صبر حتى يستطيع الاستمرار وإلا رجع في منتصف الطريق .

## أهمية الصبر في القرآن :

قد ذكر الله تعالى الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعاً وأضاف إليه أكثر الخيرات والدرجات وجعلها ثمرة له ، قال تعالى : {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} .

قال الشيخ السعدي رحمه الله : هذا عام في جميع أنواع الصبر :

- الصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها .



- والصبر عن معاصيه فلا يرتكبها .

- والصبر على طاعته حتى يؤديها .

فوعده الله الصابرين أجرهم بغير حساب، أي: بغير حد ولا عد ولا مقدار، وما ذاك إلا لفضيلة الصبر ومحلّه عند الله، وأنه معين على كل الأمور . اهـ وقال تعالى : { ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصابرين } .

- قال الحسن البصري رحمه الله : الصبر كنز من كنوز الخير ، لا يعطيه الله عز وجل إلا لعبد كريم عنده .

### أقسام الصبر :

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله :

١- الصبر على الطاعات : فيحتاج العبد إلى الصبر عليها ..

ويحتاج العبد إلى الصبر على الطاعة في ثلاثة أحوال :

### الحالة الأولى :

” قبل العبادة ” وهي : تصحيح النية ، والإخلاص والصبر عن شوائب الرياء .

### الحالة الثانية :

” في أثناء العبادة ” وهي : أن لا يغفل عن الله في أثناء العبادة ، ولا يتكاسل عن تحقيق الآداب والسنن ، فيلازم الصبر عن دواعي الفتور إلى الفراغ من العمل

### الحالة الثالثة :

” بعد الفراغ من العبادة ” وهي : الصبر عن إفشائه والتظاهر به لأجل الرياء والسمعة ، وعن كل ما يبطل عمله .

٢- الصبر على المعاصي : وما أحوج العبد إلى ذلك ، فيحتاج العبد أن يصبر عن البعد عن المعاصي (الزنا ، وشرب الخمر والدخان ، والنظر إلى الحرام ، والغيبة ، والنميمة ، والسب ، وإلى غير ذلك من أنواع المعاصي ... ) .

٣- الصبر على المصائب : مثل موت الأحبة ، وهلاك الأموال ، وزوال الصحة ، والصبر على

أذى الناس القولي والفعلي ، وسائر أنواع البلاء ..

### الصبر على عشرة وجوه:

١. الصبر عن المعاصي
٢. والصبر على الفرائض
٣. والصبر على الشبهات
٤. والصبر على الفقر
٥. والصبر على الأوجاع
٦. والصبر على المصائب
٧. والصبر على أذى الناس
٨. والصبر عن الشهوات
٩. والصبر عن فضول الكلام
١٠. والصبر على النوافل.

وكل عمل من هذه الوجوه تعلمه وهو شاق عليك فأنت فيه صابر وكل عمل تعلمه منها وليس فيه مشقة فليس ذلك من باب الصبر ويكون ذلك من حسن المعونة من الله سبحانه لعبده كفاه مؤونة المشقة وأذاقه حلاوة المعونة.

### المصائب كفارات للذنوب :

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة ، في جسده ، وماله ، وفي ولده ، حتى يلقي الله وما عليه خطيئة ] رواه الترمذي .
- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ ما يصيب المسلم من نصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها ] متفق عليه .



# ما أحوجنا إلى هذه الصفات

قال تعالى : « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين » . يا لها من صفات عظيمة ، وما أجمل الحياة عندما يتصف الإنسان بهذه الصفات المباركة الطيبة . وفي الحقيقة أن كل صفة من هذه الصفات تحتاج إلى محاضرة كاملة ، ولكن الحر تكفيه الإشارة .  
فهذه تسع صفات ذكرها الله عن المؤمنين تأملها وتفكر بها وحاول أن تتصف بها . فعلى حسب اتصافك بها ترتقي في منازل السائرين إلى الله ..

### الصفة الأولى :

” التائبون ” أي الملازمون للتوبة في جميع الأوقات عن جميع السيئات . فهل أنت كذلك؟! .  
حاول أن تكون التوبة جزء من حياتك اليومية كما كانت جزء من حياة النبي صلى الله عليه  
وسلم اليومية فقد قال صلى الله عليه وسلم [ يأيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني  
أتوب في اليوم مائة مرة ] . - رواه مسلم -

- قال شيخ الإسلام رحمه الله : العابد لله والعارف بالله محتاج إلى الاستغفار في كل لحظة .

### الصفة الثانية :

” العابدون ” أي المتصفون بالعبودية لله والاستمرار على طاعته من أداء الواجبات  
والمستحبات في كل وقت ، فبذلك يكون العبد من العابدين .

### الصفة الثالثة :

” الحامدون ” لله في السراء والضراء ، واليسر والعسر ، المعتزفون بما لله عليهم من النعم  
الظاهرة والباطنة ، المثنون على الله بذكرها وبذكره في آناء الليل وأطراف النهار

### الصفة الرابعة :

” السائحون ” فسرت السياحة بالصيام ، أو السياحة في طلب العلم ، وفسرت بسياحة القلب  
، في معرفة الله ومحبته ، والإنابة إليه على الدوام .  
والصحيح أن المراد بالسياحة : السفر في القربات ، كالحج ، والعمرة ، والجهاد ، وطلب  
العلم ، وصلة الأقارب ونحو ذلك .

### الصفة الخامسة والسادسة :

الراكون الساجدون . أي المكثرون من الصلاة المشتملة على الركوع والسجود .

### الصفة السابعة والثامنة :

” الآمرون بالمعروف ” ويدخل فيه جميع الواجبات والمستحبات ” الناهون عن المنكر“  
وهي جميع ما نهى الله ورسوله عنه .

## الصفة التاسعة :

« الحافظون لحدود الله » بتعلمهم حدود ما أنزل الله على رسوله من الأحكام الملازمون لها فعلاً وتركاً

قوله تعالى : « وبشر المؤمنين » لم يذكر ما يبشرهم به ، ليعم جميع ما رتب على الإيمان من ثواب الدنيا والدين ، والآخرة ، فالبشارة متناولة لكل مؤمن ، وأما مقدارها وصفتها فإنها بحسب حال المؤمنين ، وإيمانهم ، قوة ، وعملاً بمقتضاه .

قال ابن عباس رضي الله عنه : من مات على هذه التسع فهو في سبيل الله . اهـ بتصرف من تفسير السعدي .



# صور من حياة المترقيين

إن المترقي في منازل الآخرة يحتاج إلى القدوات التي يقتدي بها في مسيرته إلى الله ، حتى تكون له عوناً ودافعاً أكثر للعطاء والاستمرار ، والازدياد في الترقى .. وهذه بعض الصور المشرفة من حياة سلفنا الصالح في عبادتهم .. وأخلاقهم .. وذكرهم لله ..

## الصورة الأولى :

قال زيد بن أسلم : كان رجليطوف على العلماء ويقول : دلوني على عمل لا أزال به عاملاً لله تعالى ، فقيل له : « إنوالخير » فإنك لا تزال عاملاً وإن لم تعمل ، فالنية تعمل وإن عدم العمل ، فإنه من نوى أن يصلي بالليل فنام ، كتب له ثواب ما نوى أن يفعله .  
أخي المبارك : هل نويت الخير عند خروجك من البيت بحيث أنك ما ترى مسلماً إلا وسلمت عليه ، ولا فقيراً إلا وتصدقت عليه ، ولا محتاجاً إلا وأعنته ...

### الصورة الثانية :

كان خالد بن معدان رحمه الله : يسبح كل يوم أربعين ألف تسيحة ، سوى ما يقرأ من القرآن ، فلما مات وُضِع على سريره ليغسل ، فجعل يشير بإصبعه ويحركها بالتسيح .  
- أخي المسلم : قارن بين حالهم وحالنا، لتتعجب من تقصيرك وتكاسلك في طاعة الله وقلة ذكره .

### الصورة الثالثة :

قال مخلد بن الحسين رحمه الله : ما تكلمت منذ خمسين سنة بكلمة أريد أن أعتذر منها .(يعني أمام الله أو أمام الخلق)  
الله أكبر ... منذ خمسين سنة .. ونحن في مجالسنا كثيرا ما نقول كلاماً نريد أن نعتذر منه ونود أن لانكون قد قلناه، ..كالغيبة و السخرية أو الاستهزاء والسب والقذف نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة ..

### الصورة الرابعة :

كان السلف يتساءلون ومرادهم القيام بشكر لله في ذكرنعمه الظاهرة والباطنة ، فيكون الشاكر مطيعاً والمستنطق مطيعاً ، وروي أن رجلاً سلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فرد عليه ، ثم قال له عمر : كيف أصبحت ؟ قال : أحمد الله ، فقال عمر : ذاك الذي أردت .  
- فهل استشعرت هذا الأمر عندما تسلم على أحد من الناس حتى تكون في أرفع مستوى في استحضارك للنية في أعمالك كلها صغيرها وكبيرها .

### الصورة الخامسة :

وجاء الإمام طاووس بن كيسان رحمه الله: إلى رجل وقت السحر ، فقالوا هو نائم .. فقال : ما كنت أرى أن أحداً ينام وقت السحر .  
مثال : لو قال ملك من ملوك الدنيا ، أنه سيفتح قصره كل ليلة يستقبل شكاوي الناس واستفساراتهم ، حتى يقضيها لهم .. لوجدت الناس يتقاتلون عند قصره ، ويقفون طوابير عنده ، كل ذلك رغبة وطمعا وثقة بما في يد هذا الملك .  
وملك الملوك سبحانه وتعالى ، يدعوهم كل ليلة لسؤاله ودعائه واستغفاره ، ولا تجد أحداً يرفع يده طمعا بما في يد الكريم الرحيم الغني ..!  
فإلى الله نشكو حالنا .. والله المستعان في تغيير أحوالنا .



# علو الهمة مع الله

قال الله تعالى : { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ } قال الشيخ السعدي رحمه الله : أي: السابقون في الدنيا إلى الخيرات، هم السابقون في الآخرة لدخول الجنات. أولئك الذين هذا وصفهم، المقربون عند الله، في جنات النعيم، في أعلى عليين، في المنازل العاليات، التي لا منزلة فوقها. قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: سبق المفردون قالوا: وما المفردون يا رسول الله ؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات رواه مسلم.

قال المناوي رحمه الله : (سبق المفردون) أي المنفردون المعتزلون عن الناس من فرد إذا اعتزل وتخلي للعبادة فكأنه أفرد نفسه بالتبتل إلى الله أي سبقوا بنيل الزلفى والعروج إلى الدرجات العلى ، روي بتشديد الراء وتخفيفها قال النووي في الأذكار : والمشهور الذي قاله الجمهور التشديد. • كثير من الناس عندما يسمع كلمة ” علو الهمة ” أول ما يتبادر إلى ذهنه أن يكون صاحب



مكانه مرموقة في المجتمع ، ومشهوراً يخرج في الفضائيات ، أو تكون عنده أعلى الشهادات ، وأن يملك المليارات ، وأن يوضع اسمه وصورته في كل مكان ، إلى غير ذلك من الألقاب الدنيوية التي لاتسمن ولاتغني من جوع.

وما علم هذا المسكين - والله إنه لمسكين -! أنه بهذه العقلية تفكيره ناقص ، وأفقّه ضيق ، وتطلعاته دنيئة .

إن الحقيقة الكبرى ، والهدف الأسمى الذي يرجوه المؤمن في هذه الحياة هو : ” عبادة الله جلّ وعلا ” لأنه المقصد الذي من أجله خُلِقَ الناس، قال تعالى : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } .  
إذاً لا بد أن تتوافر الجهود ، ويبدل المجهود ، في تحقيق هذه الغاية العظيمة الجليلة وهي عبادة الله سبحانه وتعالى .

وإنه لا بد عندما نسمع هذه الكلمة « علو الهمة » أن تنصرف الأذهان وتتوجه القلوب إلى « علو الهمة في التقرب إلى الله » لا إله إلا الله ..

تنبيه : ولا يظن ظان أننا لذكرنا للشهادات ، والمناصب ، ندعو للانقطاع عن الدنيا ولكن المقصد كما أنك تتعب من أجل الدنيا الفانية الزائلة فاتعب نفسك من أجل الآخرة التي هي المستقبل الحقيقي للإنسان والحياة السرمدية الأبدية التي لا نهاية لها .

أخي المبارك : هل عندك علو همة مع الله ... ؟ بحيث تبذل الغالي، والنفيس من أجل مرضاته، ومحبته .

## من هو الكبير الهمة ؟

قال الراغب :

١-الكبير الهمة على الإطلاق هو من لا يرضى بالهمم الحيوانية قدر وسعه فلا يصير عبد بطنه وفرجه بل يجتهد أن يتخصص بمكارم الأخلاق .

والصغير الهمة .. من كان على العكس من ذلك .

٢- وكذلك كبير الهمة من يتحرى الفضائل قاصداً فيها مرضاة الله . ( الذريعة الى مكارم الشريعة )

## مجالات علو الهمة :

- ذكر صاحب كتاب (علو الهمة ) الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم ..

- أن لهذا العلو مجالات خمسة: ( طلب العلم ، العبادة والاستقامة ، البحث عن الحق ، الدعوة إلى الله ، الجهاد في سبيل الله ) .  
قال الله تعالى { فاستبقوا الخيرات } .  
وعن الحسين بن علي رضي الله عنهم قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرفها ، ويكره سفاسفها ] رواه الطبراني - أي الحقيير والرديء منها .

### من علامة العقل :

قال ابن الجوزي رحمه الله : من علامة العقل ، علو الهمة ، والراضي بالدون دنيء .  
ولم أرى في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين لى التمام

### موازين لاكتشاف علو همتك مع الله ..

١. هل لسانك لا يفتر عن ذكر الله في كل وقت ؟ كما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يذكر الله في كل أحيانه ..
٢. هل أنت أول من يحضر إلى الصلاة في المسجد ولا يسبقك أحد إلى ذلك ، ولا يفوتك الصف الأول وتكبيرة الإحرام .  
عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : ما جاء وقت الصلاة إلا وأنا إليها بالأشواق ، وما دخل وقت صلاة قط ، إلا وأنا لها مستعد .  
قال التابعي سعيد بن المسيب رحمه الله : منذ ثلاثين سنة ما أذن مؤذن إلا وأنا في المسجد
٣. هل جعلت قراءة القرآن جزء من حياتك اليومية .. ؟ كما جعلت قراءة الجريدة جزء من حياتك اليومية ، ولا تستطيع أن تستغني عنها ، وتجعلها من أهم الواجبات في حياتك ... !
٤. هل ابتعدت عن كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى من ” ترك الصلاة ، والزنا ، وشرب الخمر ، و أكل الربا ، والسحر ، و قطيعة الرحم ، وحلق اللحية ، والإسبال ،

- والنظر إلى المحرم ، والغيبة ، والنميمة ، والكذب ، والاستهزاء بالمسلمين ... ” .
5. هل عندما تسمع عن سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم سارعت في تطبيقها والمحافظة عليها .
6. هل حرصت على كل لحظة من لحظات حياتك أن تستثمرها في طاعة الله .
7. هل اجتهدت عندما تسمع محاضرة أو تقرأ كتاباً أن تطبق ما فيهما من الخير .
8. هل سألت نفسك ” كم ساعة أفضيها في اليوم في طاعة الله وكم ساعة أفضيها في اللهو واللعب ، ومتابعة الفضائيات ، وال قيل والقال ، وقراءة المجلات الساقطة ، وربما كانت الإجابة أن ما تقضيه في الباطل أضعاف أضعاف ما تقضيه في الحق ، نعوذ الله من الخذلان والبعد عن الرحمن .

### الحقيقة .. المرّة :

إن بعض الناس ( ولا حول ولا قوة إلا بالله ) سرعان ما يصيبه الملل والضيق عند قراءة القرآن أو حضور محاضرة ولا يمل ويكل في قراءة المجلات الهابطة أو متابعة الفضائيات .. فتجده يسهر ليله في متابعة فلم حيواني بهيمي وعندما تطلب منه أن يصلي في الليل عدة ركعات تعذر بأعذار واهية .

### المنهزمون في المعركة .

إنتبه: الشيطان لا يملك أي وسيلة من وسائل القوة المادية المحسوسة « فلا يستطيع قتلك بسلاح ، أو تدميرك بسلاح فتاك نوويًا كان أو كيماويًا ، أو ضربك بعصا » إذا لم تطعه ، فلا يملك إلا «الوسوسة» فهو ضعيف الكيد قال تعالى : { إن كيد الشيطان كان ضعيفاً } .. ولكن بعدك عن الرحمن وطاعته هو الذي سبب لك هذا التسلط قال تعالى : { إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون } فاحذر أن تنهزم في المعركة وتخسر الآخرة.

### أعظم العقوبات :

قال ابن القيم رحمه الله : ما ضرب عبد بعقوبة أقوى من قسوة القلب والبعد عن الله

، خُلِقَت النار لإذابة القلوب القاسية ، أبعد القلوب من الله القلب القاسي ، إذا قسى القلب ، قحطت العين. وقسوة القلب من أربعة أشياء إذا تجاوزت قدر الحاجة ( الأكل ، النوم ، الكلام ، المخالطة) أ.هـ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تصغرَنَّ هممكم ، فإني لم أرَ أَقْعَد عن المكرمات من صغر الهمم .

انتبهه : لا تصغرَنَّ هممتك .. وتقول ليس عندي همّة .. حتى لا تفوتك الأمور العظيمة . قال سعيد بن العاص : ما شتمت رجلاً مذ كنت رجلاً لأني لم أشاتم إلا أحد رجلين إما كريم فأنا أحق أن أجله ، وإما لئيم فأنا أولى أن أرفع نفسي عنه .

الله أكبر ، الله أكبر .. علو الهمّة حتى في الترفع عن السباب والشتام ومقارعة اللثام . علو الهمّة حتى في الدعاء : لقد كان رسولنا عليه الصلاة والسلام يربي الصحابة -رضي الله عنهم- ويغرس فيهم ” علو الهمّة حتى في الدعاء ” ولهذا قال [ إذا سألتم الله فسألوه الفردوس ... ] رواه البخاري .

هل للمؤمن راحة ؟ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله .

فهل أنت من طاعة الى طاعة ومن فريضة الى نفل ومن ذكر الى ذكر آخر؟ وهل حياتك سلسلة من الحلقات المتتابعة في عبادة الله وطاعته ؟

### من صور علو الهمّة مع الله :

- ١- الهمّة بغير إخلاص شقاء ونصب في الدنيا والآخرة .
  - ٢- الدوام والاستمرار على عمل الخير .
  - ٣- عدم التسويف والتأخير والتكاسل في الطاعات .
  - ٤- أن يكون قلبك معلقاً بالله في كل شيء .
- تنبيهه : ضعف الهمّة مع الله من صفات المنافقين .. لأن الله وصف المنافقين ، أنهم لا يقومون إلى الصلاة إلا وهم كسالى ، ولا يذكرون الله إلا قليلا ، ولا ينفقون إلا وهم كارهون ... إلى غير ذلك من مآذير الله من صفاتهم .

لا يستويان عند الله : قال الحسن البصري رحمه الله : لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبداً أبطأ عنه .

## علامة الهمّة العالية :

- قال ابن القيم رحمه الله : الهمّة العالية مَن استعد صاحبها للقاء الحبيب .
- أخي الحبيب : هل تجهزت للقاء ملك الملوك والذي لا تخفى عليه خافية؟!!
- عجباً لابن آدم : فهو يستعد للسفر ، ويستعد لقدم الشتاء ، ويستعد إذا كانت هناك مناسبة فرح ، ويستعد استعداداً عظيماً للقاء أمير أو ملك .. !!
- ولكنه لا يلقي أي اهتمام وشأن للقاء الله العظيم الكبير ولا حول ولا قوة إلا بالله ..



## الطريق إلى تهذيب الأخلاق

وحتى ترتقي إلى منازل السائرين إلى الله ، لابد أن تكون على خلق عظيم ، فلا يكفي أن تكون صاحب عبادة وذكر وطاعة ، و علاقتك سيئة مع الناس ...

بل تقتدي بسيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم قال تعالى « و إنك لعلى خلقٍ عظيم «وإنك -أيها الرسول الكريم - لعلى خلق عظيم، وهو ما اشتمل عليه القرآن من مكارم الأخلاق؛ فقد كان امتثال القرآن سجية له يأتمر بأمره، وينتهي عما ينهى عنه.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال : لَمْ يَكُن رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاحِشًا وَلَا مَتَفَحِّشًا ، وَكَانَ يَقُولُ : [ إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا ] متفق عليه .

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال : [ مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَدِيَّ ] رواه الترمذي

**البُذِيُّ** : هو الذي يتكلم بالفحش ورديء الكلام .

و سئل الرسول صلى الله عليه وسلم [ أكثر ما يُدخل الناس الجنة ؟ فقال : تقوى الله وحسن الخُلق ، وأكثر ما يُدخل النار الفم والفرج ] - رواه الترمذي -  
قال ابن القيم رحمه الله : جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تقوى الله وحسن الخُلق ، لأن التقوى يُصلح ما بين العبد وما بين ربه ، والخُلق الحسن يُصلح ما بينه وبين خلقه ، فتقوى الله توجب له محبة الله ، و حسن الخُلق يدعو الناس إلى محبته .

### أما أركان حسن الخُلق فعدة أمور :

١. بذل المعروف .. يعني إيصال النفع المادي والمعنوي والقولي والفعلي للناس.
٢. كف الشر عنهم ، يعني أن يَسلم المسلمون من لسانه ويده .
٣. بسط الوجه و طلاقته لكل مؤمن .
٤. أن يكون فيه عامة خصال الإيمان ، من الصبر والشكر والحلم والإحسان والعبادة والتواضع وعدم الغضب، لا لِعَنَاءً ولا سبَاباً ولا حسوداً، بل صدوق اللسان عفيف الجوارح كثير الصلاح .
٥. وأن يكون جميع ما يفعله من ذلك لله عز وجل لا لمرآة الناس واستجلاب ثنائهم .
٦. وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم [ اللهم اهدي لأحسن الأعمال وأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت وقتني سئ الأعمال وسئ الأخلاق لا يقي سيئها إلا أنت. ] - رواه النسائي -

### أخطر الأمراض :

وقال الأحنف بن القيس رحمه الله : ألا أخبركم بأدواء الأدوية، قالوا بلى ، قال : الخلق الديني واللسان البذيء ..  
وكان صلى الله عليه وسلم يدعو : [اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق ، و الأعمال ، والأهواء ، والأدواء ] - رواه الترمذي - وقال حديث حسن .  
منكرات الأخلاق : مساوئ الأخلاق ، كالكبر والحسد والعُجب والتطاول على الآخرين والبغي ...

## منكرات الأعمال :

جميع المحرمات القولية (كالغيبة ، والكذب ، والنميمة ، والسخرية ، والسباب ... ) والفعلية ( كشرب الخمر ، الزنا ، عقوق الوالدين ، الربا ، السرقة ... ) .

## منكرات الأهواء :

الاعتقادات الفاسدة ، أي كل اعتقاد خالف الكتاب و السنة وما كان عليه سلف الأمة ( كأصحاب العقائد الفاسدة والمذاهب الهدامة ) .. فينبغي عليك أن تتعلم العقيدة الصحيحة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان .

## والمقاصد الباطلة :

أي يكون قصده بعمله غير الله قولاً أو عملاً ( كحب الرئاسة ، والشهرة ، وحب المدح ، والرفعة بين الناس .. ) .

## منكرات الأدواء :

أي الأمراض المنكرة ( كالعمى ، والبرص ، والجذام ، والجنون وسيئ الأمراض ) وليس المقصود كل مرض ، فهذا لابد أن يصاب به الإنسان غالباً .

## تعريفات لحسن الخلق قيل :

إن حسن الخلق بذل الندى وكف الأذى واحتمال الأذى وقيل :حسن الخلق : بذل الجميل وكف القبيح. وقيل : التخلي من الرذائل والتحلي بالفضائل .

زاد عليك في الدين:قال ابن القيم رحمه الله: الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق: زاد عليك في الدين

منشأ جميع الأخلاق الفاضلة : قال ابن القيم رحمه الله :

## حسن الخلق يقوم على أربعة أركان :

١. الصبر : يحمل على الاحتمال وكظم الغيظ ،وكف الأذى، والحلم والرفق ، وعدم الطيش والعجلة .

٢. العفة : تحمل على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والعمل ،وتحملة على الحياء وهو رأس كل خير وتمنعه من الفحشاء ، والبخل والكذب والغيبة والنميمة .



٣. الشجاعة: تحمله على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذل والندى فإنه بقوة نفسه وشجاعتها يمسك عنانها .

٤. العدل : يحمل على الاعتدال على الأخلاق ، وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط ، فيحمله على خلق الشجاعة الذي هو توسط بين الجبن والتهور ، وعلى خلق الحلم الذي هو توسط بين الغضب والمهانة.

### منشأ جميع الأخلاق السافلة :

قال ابن القيم رحمه الله :ومنشأ جميع الأخلاق السافلة وبنائها على أربعة أركان :

- ١- الجهل : يريه الحسن في صورة القبيح ، والقبيح في صورة الحسن .
  - ٢- الظلم : يحمله على وضع الشيء في غير موضعه ، فيغضب في موضع الرضا ، ويبخل في موضع البذل ، ويلين في موضع الشدة ، ويتكبر في موضع التواضع .
  - ٣- الشهوة : تحمله على الحرص والشح والبخل ، وعدم العفة ، والجشع ، والدناءات كلها .
  - ٤- الغضب : يحمل على الكبر والحسد والحقد ، والعدوان والسفه .
- . فالأخلاق الذميمة يولد بعضها بعضاً ، كما أن الأخلاق الحميدة يولد بعضها بعضاً. اهـ  
بتصرف



## وكونوا مع الصادقين

إن من أهم الصفات التي ينبغي أن يعتني بها المرتقي في منازل السائرين إلى الله .. وأن يجتهد في تحصيلها ( الصدق مع الله بجميع أنواعه ) . قال الله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين } .

قال الشيخ أبو بكر الجزائري : أي : اتقوا الله بإتباع أوامره واجتناب نواهيه وكونوا من الصادقين في نياتهم وأقوالهم وأعمالهم تكونوا مع الصادقين في الآخرة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وسائر النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين . وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [ عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، ولا يزال الرجل يصدق

ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ..]- متفق عليه - الله أكبر تُكتب عند ملك المملوك أنك صديقٌ ..

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : إعلم أن الصدق قد يستعمل في معان : أحدها : الصدق في القول ، فحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه ، ولا يتكلم إلا بالصدق .

تنبيه : ينبغي أن يراعى معنى الصدق في ألفاظه التي يناجي بها ربه كقوله { وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض .....} .

فإن كان قلبه منصرفاً عن الله مشغولاً بالدنيا فهو كاذب .

ثانياً : الصدق في النية والإرادة ، وذلك يرجع إلى الإخلاص .. فإن مزج عمله شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية ، وصاحبه يجوز أن يكون كاذباً .. كما في حديث الثلاثة : العالم ، والقارئ والمنفق .. أول من تسعر بهم النار .

ثالثاً : الصدق في العزم والوفاء به ، فنحو أن يقول : إن أتاني الله مالاً تصدقت بجميعة .. فهذا عزيمة قد تكون صادقة ، وقد يكون فيها تردد .. قال تعالى : { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .....} .

رابعاً : الصدق في الأعمال ، وهو أن تستوي سريرته مع علانيته حتى لا تدل أعماله الظاهرة على خلاف ما في باطنه.

· قال مطرف بن عبدالله رحمه الله: إذا استوت سريرة العبد وعلانيته .. قال الله : هذا عبدي حقاً .

خامساً : الصدق في مقامات الدين ، وهو أعلى الدرجات .. كالصدق في الخوف والرجاء والحب ولنضرب للخوف مثلاً : ما من عبد يؤمن بالله إلا و هو خائف من الله خوفاً ينطلق عليه الإسم .. وهو غير بالغ إلى درجة الحقيقة .. ألا تراه إذا خاف سلطاناً كيف يرتعد خوفاً من وقوع

المحذور .. ثم إنه يخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند فعل المعصية !!!

قال عامر بن قيس رحمه الله : عجت للجنة نام طالبها .. وعجت للنار نام هاربها . اهـ  
أعلى مراتب الصدق : قال ابن القيم رحمه الله : أعلى مراتب الصدق مرتبة الصديقية وهي :

١- كمال الانقياد للرسول عليه الصلاة والسلام .

٢- وكمال الإخلاص للمرسل .

وتوضيح ذلك : أن يكون العبد منقاداً إلى الله ورسوله في كل شيء .. في أقواله وأفعاله وأحواله

، ظاهراً وباطناً ، سرّاً وعلانية ، وأن يكون عنده تسليم كامل واذعان تام ، فلا اعتراض ولا شك ولا تردد ولا تثاقل ولا تأخر في انقياده لله ورسوله ، ومع ذلك يكون في كل ذلك يريد به وجه الله وحده لا شريك له ، فلا سمعة ولا رياء ، ولا يريد به حظواً من حظوظ الدنيا ...



## لمن هذه الغرف ؟

إن من سمات المتربي في منازل الآخرة أنه ، لا يسمع عن صفة جميلة أو عمل صالح .. يقربه من ربه ومولاه ويرفع درجاته ، إلا وسارع إلى العمل به والمحافظة عليه . قال تعالى { لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد}.

قال الشيخ السعدي رحمه الله : منازل عالية مزخرفة ، من حسنها ، و بهائها ، و صفائها ، أنه يرى ظاهرها من باطنها ، و باطنها من ظاهرها ، ومن علوها وارتفاعها أنها ترى كما يرى الكوكب الغابر في الأفق الشرقي أو الغربي ..

ولهذا قال { من فوقها غرف } أي بعضها فوق بعض ( مبنية ) بذهب وفضة .. وملاطها

المسك الإذفر .. { تجري من تحتها الأنهار } المتدفقة ، التي تسقي البساتين الزاهرة ، والأشجار الطاهرة .

قال صلى الله عليه وسلم : [ إن في الجنة غرفاً ترى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها ، فقام أعرابي فقال : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : ” لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى لله بالليل والناس نيام ” ] رواه الترمذي .

إذاً هي صفات أربعة .. من عمل بها و حافظ عليها حاز على هذه المنازل العالية .  
**الصفة الأولى :** ” أطاب الكلام ” .. أي كلامه طيب ، لا يتكلم الكلام البذيء وليس لعاناً ولا سباباً ولا مغتاباً ولا نمماً .. و يدخل في طيب الكلام : ( قراءة القرآن ، و إفشاء السلام ، و ذكر الله ، والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ، و النصيحة للمسلمين ) . وفي الحديث : [ الكلمة الطيبة صدقة ] .

**الصفة الثانية :** ” إطعام الطعام ” .. يشمل إطعام ( القريب والبعيد ، والصغير والكبير ، والكثير والقليل ، و الغني الفقير ، والإنسان والحيوان ، وإكرام الضيف ) .. فلو أطعمت في كل يوم تمرة فأنت داخل في هذا الوصف الكريم .

**الصفة الثالثة :** ” و أدام الصيام ” .. أي حرص على صيام النوافل .. ( الاثنين والخميس ، أو ثلاث أيام من كل شهر أو صيام يوم وإفطار يوم ، وصيام يوم عاشوراء ، ويوم عرفة ، وصيام غالب شهر محرم ، و شعبان وست من شوال ) .

**الصفة الرابعة :** ” وصلى بالليل والناس نيام ” أي حرص على قيام الليل .. حتى ولو شيئاً يسيراً .. ركعتين أو أربع ركعات .. ويبدأ قيام الليل من بعد صلاة العشاء إلى الفجر .

وهذه بشرى سارة : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : (( إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلِّيَا - أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا ، كُتِبَا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ )) رواه أبو داود من علامات الإيمان :

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله .. وليجتهد أن يكون آخر كلامه عند النوم ذكر الله تعالى .. وأول ما يجري على لسانه عند التيقظ ذكر الله تعالى ، فهاتان علامتان على الإيمان .



# المحافظة على الأدعية اليومية

وحتى ترتقي أكثر وأكثر وأكثر في منازل السائرين إلى الله فينبغي أن تحافظ على كل دعاء كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم في يومه وليله .  
لو تأملنا حياة رسولنا صلى الله عليه وسلم . لوجدنا العجب العجاب من شدة اتصاله بربه في يومه وليله ولهجه بذكره . فهناك دعاء قبل النوم وبعده، وقبل الطعام وبعده ، وأدعية كثيرة .. وكثيرة في الصباح والمساء وفي جميع المناسبات واختلاف الأحوال ... فوقته صلى الله عليه وسلم كله مليء بذكر الله تعالى و طاعته .  
وكلما كان المسلم أكثر اتصالاً بربه كان عند ربه أقرب وأعلى وأكرم .

فحاول أن تحفظ ما تستطيع من هذه الأدعية سواءً داخل الصلاة أو خارجها أم في جميع الأحوال ، حتى تكون دائماً متصلاً بربك فتأتيك المعونة والتأييد والحفظ والتوفيق في حياتك كلها .

اقترح : لو خصصت كل يوم تحفظ دعاء فهذا يعني أن تكون حصيلتك في الشهر ثلاثين دعاء ، وفي الشهرين ستين وهكذا .

تستغرب عندما تسأل بعض المسلمين كم تحفظ من الأدعية عن النبي صلى الله عليه وسلم فتجده لا يحفظ إلا القليل منها .

ولي رسالة صغيرة اسمها ( أكثر من ١٠٠٠ دعوة في اليوم والليلة ) ، أبين لك في هذه الرسالة كيف تستطيع أن تدعو بأكثر من ألف دعوة في اليوم والليلة فراجعها، وراجع كذلك كتاب ( حصن المسلم والدعاء ) للقحطاني ، فإنه مهم جداً ، ففيه طائفة مباركة من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم في جميع المناسبات والأحوال .

- فالدعاء هو العبادة .

- والدعاء وظيفة العمر .

- والدعاء شكوى إلى الخالق الرحيم الكريم .

- والدعاء ذل وانكسار وافتقار بين يدي الجبار القهار .





# المحافظة على السنن اليومية

وحتى ترتقي أكثر في منازل السائرين إلى الله ، لابد أن تحافظ على جميع السنن اليومية صباحاً ومساءً قدر المستطاع ، حتى تكون حياتك وحركاتك وسكناتك موافقة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

وكلما تمسكت بسنةٍ وعملت بها ارتقيت أكثر عند الله ، فالمسلم يعلو شأنه عند ربه بحسب تطبيقه لسنن النبي صلى الله عليه وسلم . قال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » .

والسنن اليومية كثيرة فهناك سنن قبل النوم وبعده ، وقبل الأكل وبعده وغير ذلك من الأحوال والمناسبات اليومية،

- راجع رسالتي الصغيرة المسماة ( أكثر من ١٠٠٠ سنة في اليوم والليلة ) . وقد بينت فيها كيف تستطيع أن تعمل في يوم واحد أكثر من ألف سنة من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم من غير بذل جهد ولا وقت وبكل سهولة ويسر والحمد لله .
- وتفكر وتأمل كم تأخذ من الأجر بعد تطبيقك كل سنة من هذه السنن النبوية ..حتى تكون جزء من حياتك اليومية ، ومن عاش على شيء مات عليه .
  - وحتى ترتقي أكثر في منازل السائرين إلى الله ، لابد أن تحافظ على جميع السنن اليومية صباحاً ومساءً قدر المستطاع ، حتى تكون حياتك وحركاتك وسكناتك موافقة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم .
  - وكلما تمسكت بسنةٍ وعملت بها ارتقيت أكثر عند الله ، فالمسلم يعلو شأنه عند ربه بحسب تطبيقه لسنن النبي صلى الله عليه وسلم . قال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » .
  - والسنن اليومية كثيرة فهناك سنن قبل النوم وبعده ، وقبل الأكل وبعده وغير ذلك من الأحوال والمناسبات اليومية،
  - راجع رسالتي الصغيرة المسماة ( أكثر من ١٠٠٠ سنة في اليوم والليلة ) . وقد بينت فيها كيف تستطيع أن تعمل في يوم واحد أكثر من ألف سنة من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم من غير بذل جهد ولا وقت وبكل سهولة ويسر والحمد لله .
  - وتفكر وتأمل كم تأخذ من الأجر بعد تطبيقك كل سنة من هذه السنن النبوية ..حتى تكون جزء من حياتك اليومية ، ومن عاش على شيء مات عليه .
  - وحتى ترتقي أكثر في منازل السائرين إلى الله ، لابد أن تحافظ على جميع السنن اليومية صباحاً ومساءً قدر المستطاع ، حتى تكون حياتك وحركاتك وسكناتك موافقة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم .
  - وكلما تمسكت بسنةٍ وعملت بها ارتقيت أكثر عند الله ، فالمسلم يعلو شأنه عند ربه بحسب تطبيقه لسنن النبي صلى الله عليه وسلم . قال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » .

- والسنن اليومية كثيرة فهناك سنن قبل النوم وبعده ، وقبل الأكل وبعده وغير ذلك من الأحوال والمناسبات اليومية، راجع رسالتي الصغيرة المسماة ( أكثر من ١٠٠٠ سنة في اليوم والليلة ) . وقد بينت فيها كيف تستطيع أن تعمل في يوم واحد أكثر من ألف سنة من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم من غير بذل جهد ولا وقت وبكل سهولة ويسر والحمد لله .
- وتفكر وتأمل كم تأخذ من الأجر بعد تطبيقك كل سنة من هذه السنن النبوية ..حتى تكون جزء من حياتك اليومية ، ومن عاش على شيء مات عليه .
- وحتى ترتقي أكثر في منازل السائرين إلى الله ، لابد أن تحافظ على جميع السنن اليومية صباحاً ومساءً قدر المستطاع ، حتى تكون حياتك وحركاتك وسكناتك موافقة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم .
- وكلما تمسكت بسنةٍ وعملت بها ارتقيت أكثر عند الله ، فالمسلم يعلو شأنه عند ربه بحسب تطبيقه لسنن النبي صلى الله عليه وسلم . قال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » .
- والسنن اليومية كثيرة فهناك سنن قبل النوم وبعده ، وقبل الأكل وبعده وغير ذلك من الأحوال والمناسبات اليومية،
- راجع رسالتي الصغيرة المسماة ( أكثر من ١٠٠٠ سنة في اليوم والليلة ) . وقد بينت فيها كيف تستطيع أن تعمل في يوم واحد أكثر من ألف سنة من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم من غير بذل جهد ولا وقت وبكل سهولة ويسر والحمد لله .
- وتفكر وتأمل كم تأخذ من الأجر بعد تطبيقك كل سنة من هذه السنن النبوية ..حتى تكون جزء من حياتك اليومية ، ومن عاش على شيء مات عليه .



## هل أنت منهم ؟

إن المؤمن الذي يريد أن يترقى في أشرف منازل الآخرة ، لابد أن يسعى جاهداً بالاتصاف بجميع صفات المؤمنين في القرآن الكريم .. حتى يكون من عباد الله المؤمنين حقا . ولقد ذكر الله لنا في القرآن الكريم .. بعض صفات ( عباد الرحمن ) في آخر سورة الفرقان .

فهذه وقفة تأمل مع هذه الصفات ، لعل الله سبحانه وتعالى بكرمه ورحمته وفضله ، أن يمن علينا بالاتصاف بهذه الصفات الجليلة الجميلة الحسنة ..

قال الله تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} الى آخر سورة الفرقان

قال الشيخ السعدي رحمه الله : ولهذا أضافها(العبودية) إلى اسمه « الرحمن » إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه الحال بسبب رحمته، فذكر أن صفاتهم أكمل الصفات .

### الصفة الأولى :

فوصفهم بأنهم { يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا } : أي: ساكنين متواضعين لله والخلق فهذا وصفٌ لهم بالوقار والسكينة والتواضع لله ولعباده .

قالت عائشة رضي الله عنها : « إنكم لتغفلون أفضل العبادة : التواضع » .

فمن علامات التواضع: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إن من رأس التواضع أن تبدأ من لقيت بالسلام ، وأن ترضى بالدون من شرف المجلس ، وتكره المدحة والسمعة والرياء بالبر . سئل الحسن البصري رحمه الله ، أي شيء التواضع ؟ قال : يخرج من بيته فلا يلقي مسلماً إلا ظن أنه خير منه .

### الصفة الثانية :

{ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ } : أي: خطاب جهل بدليل إضافة الفعل وإسناده لهذا الوصف بمعنى (خاطبوهم خطاب جهل).. { قَالُوا سَلَامًا } أي: خاطبوهم خطاباً يسلمون فيه من الإثم ويسلمون من مقابلة الجاهل بجهله .

وهذا مدح لهم، بالحلم الكثير ومقابلة المسيء بالإحسان والعفو عن الجاهل ورزاقته العقل الذي أوصلهم إلى هذه الحال.

### الصفة الثالثة :

{ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا } : أي: يكثر من صلاة الليل مخلصين فيها لربهم متذللين له كما قال تعالى: { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ }.

### الصفة الرابعة :

{ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ } : أي: ادفعه عنا بالعصمة من أسبابه ومغفرة ما وقع منا مما هو مقتض للعذاب. { إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا } أي: ملازماً لأهلها بمنزلة ملازمة الغريم لغريمه.

{ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا } وهذا منهم على وجه التضرع لربهم، وبيان شدة حاجتهم إليه وأنهم ليس في طاقتهم احتمال هذا العذاب، وليتذكروا منة الله عليهم، فإن صرف الشدة بحسب شدتها وفضاعتها يعظم وقعها ويشد الفرح بصرفها.

### الصفة الخامسة :

{ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا } النفقات الواجبة والمستحبة { لَمْ يُسْرِفُوا } بأن يزيدوا على الحد فيدخلوا في قسم التبذير وإهمال الحقوق الواجبة، { وَلَمْ يَقْتُرُوا } فيدخلوا في باب البخل والشح { وَكَانَ } إنفاقهم { بَيْنَ ذَلِكَ } بين الإسراف والتقتير { قَوَامًا } يبذلون في الواجبات من الزكوات والكفارات والنفقات الواجبة، وفيما ينبغي على الوجه الذي ينبغي من غير ضرر ولا ضرار وهذا من عدلهم واقتصادهم.

### الصفة السادسة :

{ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ } بل يعبدونه وحده مخلصين له الدين حنفاء مقبلين عليه معرضين عما سواه .

### الصفة السابعة :

{ وَلَا يَفْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ } :ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بما يحق قتلها به :من كفر بعد إيمان ، أو زنى بعد زواج ، أو قتل نفس عدوانًا.  
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:  
الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس رواه البخاري.  
اليمين الغموس التي يحلفها كاذباً عامداً، سميت غموساً، لأنها تغمس الحالف في الإثم.

### الصفة الثامنة :

{ وَلَا يَزْنُونَ } بل يحفظون فروجهم { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ } : أي: الشرك بالله أو قتل النفس التي حرم الله بغير حق أو الزنا فسوف { يَلْقَ أَثَامًا } ثم فسره بقوله: { يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ } أي: في العذاب { مُهَانًا } فالوعيد بالخلود لمن فعلها كلها ثابت لا شك فيه وكذا لمن أشرك بالله، وكذلك الوعيد بالعذاب الشديد على كل واحد من هذه الثلاثة لكونها إما شرك وإما من أكبر الكبائر.

وأما خلود القاتل والزاني في العذاب فإنه لا يتناوله الخلود لأنه قد دلت النصوص القرآنية والسنة النبوية أن جميع المؤمنين سيخرجون من النار ولا يخلد فيها مؤمن ولو فعل من المعاصي ما فعل .

ونص تعالى على هذه الثلاثة لأنها من أكبر الكبائر :

- فالشرك فيه فساد الأديان .
- والقتل فيه فساد الأبدان .
- والزنا فيه فساد الأعراض.
- { إِلَّا مَنْ تَابَ } عن هذه المعاصي وغيرها بشروط :
- بأن أقلع عنها في الحال .
- وندم على ما مضى له من فعلها .
- وعزم عزمًا جازمًا أن لا يعود .
- { وَآمَنَ } بالله إيمانًا صحيحًا يقتضي ترك المعاصي وفعل الطاعات .
- { وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا } مما أمر به الشارع إذا قصد به وجه الله.
- { فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ }
- ١- أي: تتبدل أفعالهم وأقوالهم التي كانت مستعدة لعمل السيئات تتبدل حسنات، فيتبدل شركهم إيمانًا ومعصيتهم طاعة
- ٢- وتتبدل نفس السيئات التي عملوها ثم أحدثوا عن كل ذنب منها توبة وإنابة وطاعة تبدل حسنات كما هو ظاهر الآية.
- { وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } لمن تاب يغفر الذنوب العظيمة ، رحيمًا بعباده حيث دعاهم إلى التوبة بعد مبارزته بالعظائم ثم وفقهم لها ثم قبلها منهم.

### الصفة التاسعة :

- { وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ } : أي: لا يحضرون الزور أي : القول والفعل المحرم .
- فيجتنبون جميع المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة أو الأفعال المحرمة ، كالخوض في آيات الله والجدال الباطل والغيبة والنميمة والسب والقذف والاستهزاء والغناء المحرم وشرب الخمر وفرش الحرير، والصور ونحو ذلك .
- وإذا كانوا لا يشهدون الزور فمن باب أولى وأحرى أن لا يقولوه ويفعلوه .

### الصفة العاشرة :

{ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ } :

وهو الكلام الذي لا خير فيه ولا فيه فائدة دينية ولا دنيوية ككلام السفهاء ونحوهم ..  
 { مَرُّوا كِرَامًا } أي: نزهوا أنفسهم وأكرموها عن الخوض فيه ورأوا أن الخوض فيه وإن كان  
 لا إثم فيه فإنه سفه ونقص للإنسانية والمروءة .  
 وفي قوله: { وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ } إشارة إلى أنهم لا يقصدون حضوره ولا سماعه، ولكن عند  
 المصادفة التي من غير قصد يكرمون أنفسهم عنه.

### الصفة الحادي عشر :

{ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ } التي أمرهم باستماعها والاهتداء بها .  
 { لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا } أي لم يقابلوها بالإعراض عنها والصمم عن سماعها وصرف  
 النظر والقلوب عنها كما يفعله من لم يؤمن بها ولم يصدق ، وإنما حالهم فيها وعند سماعها  
 كما قال تعالى: { إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ  
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ } .

يقابلونها بالقبول والافتقار إليها والانقياد والتسليم لها ، وتجد عندهم آذانا سامعة  
 وقلوبا واعية فيزداد بها إيمانهم ويتم بها إيقانهم وتحدث لهم نشاطا ويفرحون بها سرورا  
 واغترابا.

### الصفة الثانية عشر :

{ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا } : أي: قرنائنا من أصحاب وأقران وزوجات  
 وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ } أي: تقر بهم أعيننا .

وإذا استقرأنا حالهم وصفاتهم عرفنا من همهمم وعلو مرتبتهم أنهم لا تقر أعينهم حتى  
 يروههم مطيعين لربهم عاملين عاملين . وهذا كما أنه دعاء لأزواجهم وذرياتهم في صلاحهم  
 ، فإنه دعاء لأنفسهم . لأن نفعه يعود عليهم ، ولهذا جعلوا ذلك هبة لهم فقالوا : { هَبْ  
 لَنَا } .. بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين ، لأن بصلاح من ذكر يكون سببا لصلاح  
 كثير ممن يتعلق بهم وينتفع بهم .

### الصفة الثالثة عشر :

{ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا } : أي: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية ، درجة الصديقين



والكامل من عباد الله الصالحين . وهي درجة الإمامة في الدين .. وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم يقتدى بأفعالهم ، ويطمئن لأقوالهم ويسير أهل الخير خلفهم فيهدون ويهتدون .

ولهذا ، لما كانت هممهم ومطالبهم عالية كان الجزء من جنس العمل ، فجازاهم بالمنازل العاليات فقال: { أَوْلَيْكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ مِمَّا صَبَرُوا } أي: المنازل الرفيعة والمسكن الأنيقة الجامعة لكل ما يشتهي وتلذه العين .

وذلك بسبب صبرهم نالوا ما نالوا كما قال تعالى: { وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ مِمَّا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ } . ولهذا قال هنا { وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا } تحية : ( من ربهم ، ومن ملائكته الكرام ، ومن بعض على بعض ) . وسلاما : ويسلمون من جميع المنغصات والمكدرات .

### ما يستفاد من الآيات السابقة :

١. أن الله وصفهم بالوقار والسكينة والتواضع له ولعباده وحسن الأدب والحلم .
٢. وسعة الخلق والعفو عن الجاهلين والإعراض عنهم ومقابلة إساءتهم بالإحسان .
٣. وقيام الليل والإخلاص فيه .
٤. والخوف من النار والتضرع لربهم أن ينجيهم منها .
٥. وإخراج الواجب والمستحب في النفقات والاقتصاد في ذلك .
٦. والسلامة من كبائر الذنوب والاتصاف بالإخلاص لله في عبادته والعفة عن الدماء والأعراض والتوبة عند صدور شيء من ذلك .
٧. وأنهم لا يحضرون مجالس المنكر والفسوق القولية والفعلية ولا يفعلونها بأنفسهم .
٨. وأنهم يقابلون آيات الله بالقبول لها والتفهم لمعانيها والعمل بها، والاجتهاد في تنفيذ أحكامها .
٩. وأنهم يدعون الله تعالى بصلاح أزواجهم وذريتهم ، ومن لوازم ذلك سعيهم في تعليمهم ووعظهم ونصحهم . اهـ بتصرف



## ماذا تقرأ لترتقي

من أراد أن يرتقي في منازل السائرين إلى الله فلا بد أن يجعل له برنامجاً شهرياً ، ولا أقول يومياً حتى لا يصاب بسآمة أو ملل . كأن يجعل من برنامجه مطالعة نوع من الكتب ، ويلخص ما يقرأه منها، فلو استمر في قرائتها فسوف يشعر بعد فترة وجيزة بتحسّن وترقي في قلبه وعبادته و أخلاقه وتعامله وحياته كلها .

فماهي أنواع الكتب إذاً؟ أنواع الكتب تتمثل في ما يلي :

- أعمال القلوب : (كمختصر منهاج القاصدين ، و هذه أخلاقنا ) .
- وكتب الإمام ابن القيم و من أهمها : ( الفوائد ، والداء والدواء ) .
- وكتب فضائل الأعمال : (كرياض الصالحين ، و صحيح الترغيب والترهيب ) .
- سير الصالحين : كصور من حياة الصحابة ، وصور من حياة الصحابيات ، وصور من حياة

التابعين وهذه الكتب الثلاثة لعبد الحميد السحبياني .  
- العاقبة في ذكر الموت والآخرة: لعبدالحق الإشبيلي.  
ولكن بشرط أن يلخص ما يمرّ عليه و يقرأها بتأمل و يكرر النظر فيها مرة بعد مرة وينظر  
في أحوال السلف كيف كانوا وماذا عملوا .  
تنبيه : لا نقصد بهذا الكلام وضع برنامج لطلب العلم، وما هي الكتب التي يقرأها، في  
مجال العقيدة و الحديث والفقه والتفسير، فهذا له مجال آخر، بل قصدنا أن يرتقي في  
أخلاقه، وعبادته ، وقربه من ربه ، بفضائل الأعمال ، ومحاسن الأخلاق والشيم ، وطهارة  
القلوب ، والافتداء بالسلف الصالح ، والخوف من الآخرة والاستعداد لها



# المحبة الصادقة

ومن أبرز الصفات التي يتصف بها المرتقي في منازل السائرين إلى الله ، وهي التي حركته وأشعلت في قلبه نار الشوق هي ( المحبة الصادقة لله تعالى ) . ولا شك أن المحبة الصادقة لها علامات تدل عليها .. قال ابن القيم رحمه الله : أن يكون قلبه دائماً في سفر إلى الله عز وجل ، وان كان مشغولاً بظاهره .. وهذه الآثار تظهر في مواطن أربعة :

## الموطن الأول :

عند مضجعه .. وتفرغ حواسه وجوارحه عن الشواغل ، فانه لا ينام الا على ذكر من يحبه .. انتبه : ( وليس على الفضائيات ، ولا على الأغاني الماجنة ، ولا المكالمات التافهة ) .

## الموطن الثاني :

عند استيقاظه من النوم .. فأول شيء يسبق إلى قلبه ذكر محبوبه ، فانه لما فارق محبوبه بالنوم فلما ردت إليه روحه رد إليه ذكر محبوبه فامتلاً قلبه به ، لان حب محبوبه في داخل قلبه .

### الموطن الثالث :

عند دخوله في الصلاة فإنها محك الأحوال ، وميزان الأعمال .. فانه لا شيء أطيب عند المحب من خلوته بمحبوبه ، ومناجاته ومثوله بين يديه وقد اقبل محبوبه بين يديه ..  
ميزان الصلاة ..

فالصلاة قرة عين المحبين .. وسرور أرواحهم ولذة قلوبهم ، فإذا قام إلى الصلاة هرب من سوى الله تعالى إليه واطمئن بذكره .. فلا يوزن إيمان العبد و محبته لله بمثل ميزان الصلاة .

### الموطن الرابع :

عند الشدائد والأهوال .. فان القلب في هذا الموطن لا يذكر إلا أحب الأشياء إليه ولا يهرب إلا إلى محبوبه الأعظم عنده .

انتبه ... لأمر خطير جدا : قال ابن القيم رحمه الله تعالى : يعرض على المرء عند الموت الشيء الذي كان يحبه ويكثر ذكره ، وربما خرجت روحه وهو يلهج بذكره .

فمن كان مشغولا بالله وبذكره في حياته فلا بد أن يأتيه عند موته ..

ومن كان في غفلة عنه في الدنيا .. فكيف يحصل له ذكره في تلك اللحظة الحرجة .. والله المستعان .. فان كنت ممن تذكر ربك وتحبه في هذه المواطن الأربعة ، فهذه علامة لصحة محبتك وإلا فاطلبها فإنك من المدعين فقط . اهـ بتصرف

### إيثار الخالق على المخلوق له علامات وصور :

- ١- إيثار رضاه على رضا غيره .
  - ٢- والخوف والرجاء والمحبة والذل له دون غيره .
  - ٣- والسؤال والطلب منه لا من غيره .
  - ٤- فعل ما يحبه الله إذا كانت النفس تكرهه .
  - ٥- و ترك ما يكرهه الله عز وجل إذا كانت النفس تحبه وتهواه .
- وهذا الإيثار يرقى العبد بسرعة فائقة إلى الله ، وثمرته في العاجل والآجل .. لا تشبه ثمرة

شيء من الأعمال .اهـ

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : في قوله { إن كنتم تحبون الله } من أحب طاعة الله  
أحبه الله ، وحببه إلى خلقه .

### كيف تعرف أنك قريب من الله ؟

قال ابن القيم رحمه الله : على قدر قرب العبد من الله يكون اشتغاله بالله ..  
انتبه .. انتبه .. وانظر في قلبك ونفسك وحياتك ووقتك وجوارحك ، هل أنت منشغل  
بطاعة الله وذكره ، وعبادته والتقرب إليه ، أم أنت منشغل بغيره من الأمور التافهة !!؟  
قال بعض السلف : ادعى قوم محبة الله ، فأنزل الله آية المحنة { قل إن كنتم تحبون الله  
فاتبعوني يحببكم الله } .

قال بعض المحبين: مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها، قالوا  
: وما أطيب ما فيها ؟ قال : محبة الله والأنس به ، والشوق إلى لقائه ، والإقبال عليه ،  
والإعراض عن ما سواه .

### قلوب المحبين :

قال ابن الجوزي رحمه الله : قلوب المحبين مملوءة بذكر الحبيب ، إن نطقوا فبذكره ، وإن  
تحركوا فبأمره ، وإن فرحوا فلقربه.  
وقال رحمه الله كذلك : أبدان المحبين عند أهل الدنيا ، وقلوبهم عند الحبيب .



# كيف يحبك الله ؟

مما يثير الغرابة والعجب .. عندما ترى بعض الناس يحرص كل الحرص ، ويذل نفسه غاية الذل .. ويتوسل بكل شيء حتى يصل إلى محبة ملك من ملوك الدنيا . يحمل من الأشياء مايؤنف عن ذكره ومن الضعف والعجز مايزهد في القرب منه مع هلاكه المحقق وملكه الزائل وفي المقابل لا تجد هذا الإنسان .. يحرص ، ويرغب ، ويذل ، ويتعب ، و يضحى حتى يصل إلى محبة علام الغيوب ،مالك القلوب ،والذي عن طريقه يظفر بكل مطلوب ،بل لايرتقي حتى تصبح أمنيته الكبرى وغايته العظمى والتي يقدم فيها روحه رخيصه لينال شرف « محبة الله له » قال تعالى : { ... يحبهم ويحبونه ... } .  
وحقيقة العبودية : الحب التام ، مع الذل التام ، والخضوع للمحبوب .

## الأسباب الجالبة للمحبة والموجبة لها :

- ذكرها ابن القيم رحمه الله .. فتدبرها جيدا واعمل بها ، واحرص عليها .. ( باختصار )
- ١- قراءة القرآن والتدبر لمعانيه .
  - ٢- التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض .
  - ٣- دوام ذكره على كل حال .. باللسان والقلب والعمل والحال .. فنصيبه على قدر نصيبه من هذا الذكر.
  - قال بعض السلف : علامة حب الله كثرة ذكره .. فإنك لن تحب شيئا إلا أكثرت من ذكره .
  - وعن أبي بن كعب قال : من أكثر ذكر الله برئ من النفاق ، لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً .
  - ٤- إيثار مرضاته ومحابه على محابك عند غلبات الهوى .
  - ٥- مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومعرفتها .
  - ٦- مشاهدة بره وإحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة .. فإنها داعية إلى محبته .
  - ٧- انكسار القلب بكليته بين يدي الله عز وجل .
  - ٨- الخلوة به لا سيما عند النزول الإلهي ، لمناجاته وتلاوة كتابه ، والوقوف بالقلب والتأدب بآداب العبودية بين يديه .. ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة .
  - ٩- مجالسة المحبين الصادقين .. والتقاط أطيب ثمرات كلامهم .
  - ١٠- مباحة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل .
- فمن هذه الأسباب العشرة .. وصل المحبون إلى منازل المحبة .. ودخلوا على الحبيب .

## حكمة بليغة ..

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : فلو أن الإنسان عرف كل شيء ولم يعرف الله سبحانه وتعالى ، كان كأن لم يعرف شيئا . وعلامة المعرفة .. الحب ، فمن عرف الله أحبه . وعلامة المحبة .. أن لا يؤثر عليه شيئا من المحبوبات ، فمن أثر عليه شيئا من المحبوبات فقلبه مريض .

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : اللهم اجعل يوم سروري يوم لقاءك .





# خطوات في تربية النفس

ذكر أرباب السلوك والأخلاق : أن هناك أربع خطوات في تربية النفس وتهذيبها وتزكيتها ، من أخذها بجدٍ وعزمٍ وحزمٍ وإخلاصٍ وفق وسُدِّد في تربية نفسه وهي باختصار شديد :

١. التوبة : بأن يتوب من جميع الذنوب والمعاصي . قال تعالى ” وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ” فجعل الله من أسباب الفلاح والفوز التوبة ( والآيات والأحاديث كثيرة في فضل التوبة وأهميتها فهي ”وظيفة العمر“ ) وشروط التوبة معروفة وهي :

- الندم والحسرة على ما فعل من الذنوب .
- العزم على عدم العودة .
- الإقلاع عن الذنب .
- رد الحقوق إلى أصحابها .

٢. المراقبة : بأن يستشعر المسلم نظر الرب إليه في كل ما يقول ويفعل حتى في خطرات قلبه . فيستشعر عظمة الرب وهيبته وسطوته وأنه سبحانه لا يخفى عليه شيء . قال تعالى " يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور " .

٣. المحاسبة : بأن يحاسب المسلم نفسه دائماً في كل ما يقول ويفعل محاسبة الشريك لشريكه . قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله إن الله خير بما يعملون " .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه « حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا ووزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا و تهيبوا للعرض الأكبر » .

حاسب نفسك في خلوتك : قال ابن الجوزي رحمه الله: أيها العبد حاسب نفسك في خلوتك، وتفكر في انقراض مدتك، واعمل في زمان فراغك لوقت شدتك، وتدبر قبل الفعل ما يملى في صحيفتك، وانظر هل نفسك معك أو عليك في مجاهدتك، لقد سعد من حاسبها، وفاز والله من حاربها، وقام باستيفاء الحقوق منها وطالبها، وكلما ونت (تعبت) عاتبها، وكلما تواقفت جذبها، وكلما نظرت في آمال هواها غلبها المجاهدة : فلا بد لمن أراد أن يهذب نفسه أن يجاهدها حتى تتعود على ما لم تكن تتعود عليه من الطاعات والعبادات وترك المعاصي . قال تعالى «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» فقط في البداية يشعر بالتعب والشدة وبعد فترة كل شيء يسهل عليه و تتدرب نفسه عليه وهذا مجرب ومعروف .

إن علمت منك الجد جدت : قال ابن الجوزي رحمه الله: المؤمن مع نفسه لا يتوانى عن مجاهدتها، وإنما يسعى في سعادتها، فاحترز عليها واغتنم لها منها، فإنها إن علمت منك الجد جدت، وإن رأتك مائلاً عنها صدت.

يذكر علماء النفس والتربية : أن من أراد أن يتعود على شيء فيستمر في فعله «٢١» يوماً ثم

بعد هذه الفترة يصبح الأمر أسهل مما يتصور سواء كان ذلك في فعل الطاعات أو ترك بعض المعاصي .

## كيف يكون قلب المترقي

إن أهم ما ينبغي أن يعتني به المترقي في منازل السائرين إلى الله، العناية (بعلم القلوب) وإصلاحها ..

فإن المدار على القلوب ، إذا صلحت صلح الجسد كله .. وإذا فسدت فسد الجسد كله .

## فهذه بعض صفات قلب المترقي :

١. أن يكون سليماً .. من الشهوات ، والشبهات ، والشرك ، والحسد ، والغل ، والغش .. قال تعالى : {إلا من أتى الله بقلب سليم} .
  ٢. الإنابة إلى الله .. وهي ميل القلب بالتضرع والدعاء .. قال تعالى : { من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب} .
  ٣. الاطمئنان بذكر الله .. قال تعالى : { ألا بذكر الله تطمئن القلوب} . والذي لا يطمئن بذكره فقلبه قلب منافق ، فإنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً .
  ٤. التقوى .. وعلامته أن يعظم شعائر الله .. قال تعالى : { ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب} .
  ٥. الخوف من عدم قبول الأعمال .. قال تعالى { والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون... } .
- قالت عائشة رضي الله عنها : أهم الذين يسرقون ويزنون ويشربون الخمر ؟ .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ لا يا ابنة الصديق ! بل هم الذين يصومون ويصلون و يتصدقون ويخافون أن لا يقبل منهم ] . رواه الترمذي
- فهل أنت تفتخر بأعمالك أم تزدريها ؟ قال الحسن البصري رحمه الله : إن المؤمن جمع إحساناً وشفقة ، وإن المنافق جمع إساءة وأمناً .

## كيف تصل القلوب إلى الله ؟

قال ابن القيم رحمه الله : أجمع السائرون إلى الله .. أن القلوب لا تعطى منها حتى تصل إلى مولاها .. ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة .. ولا تكون صحيحة سليمة إلا بمخالفة هواها .. فهواها مرضها .. وشفائها مخالفتها . إذاً لابد من مجاهدة النفس وأهوائها .. حتى تصل إلى الله بارئها .

كيف تحجب القلوب عن الله ؟ قال ابن القيم رحمه الله : ومن أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها



# حق الله تعالى

قال الله تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ...} .  
قال الشيخ السعدي رحمه الله : وحرمات الله : كل ماله حرمة، وأمر باحترامه، بعبادة أو غيرها،  
كالمناسك كلها، وكالحرم والإحرام، وكالهدايا (التي للأضاحي)، وكالعبادات التي أمر الله العباد  
بالقيام بها، فتعظيمها إجلالها بالقلب، ومحبتها، وتكميل العبودية فيها، غير متهاون، ولا متكاسل،  
ولا متناقل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معاذ بن جبل ! هل تدري ما حق الله على عباده و ما  
حق العباد على الله ؟ فإن حق الله على العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئاً و حق العباد على  
الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً . متفق عليه  
إن أعظم حق ينظر إليه المؤمن وهو يترقى في تلك المنازل ، هو ( حق الله تعالى ) .

فهو دائماً في قلبه وعلى باله .. ولا يقدم عليه شيئاً من الحقوق الأخرى ولا ينسأه لحظة من اللحظات ، فهو يتحرك في هذه الدنيا وهو ينظر إلى ( عظم حق الله عليه ) .. وكيف أنه فرط وقصر فيه، وينبغي أن يبادر الى تدارك ما قصر فيه ويلهج بالتوبة لربه من تقصيره وتفريطه تجاه خالقه . فمن حقه جل وعلا علينا : ( أن يطاع ولا يعصى ، وأن يُذكر فلا يُنسى ، وأن يشكر فلا يُكفر ) .

فوائد النظر في حق الله تعالى : قال ابن القيم رحمه الله : فمن أنفع ما للقلب النظر في حق الله على العباد .

١- فإن ذلك يورثه مقت نفسه والازدراء عليها .

٢- ويخلصه من العُجب ورؤية العمل .

٣- ويفتح له باب الخضوع والذل والانكسار بيدي ربه .

٤-و أن النجاة لا تحصل له إلا بعفو الله ومغفرته ورحمته .

٥- و أنه إذا حيل إلى عمله هلك .

•وغاية جهل الإنسان بربه ونفسه أن ينظر في حقه على الله ، ولا ينظر في حق الله عليه . وفي كتاب الزهد للإمام أحمد : أن رجلاً من بني إسرائيل تعبد ستين سنة في طلب حاجة فلم يظفر بها فقال في نفسه : والله لو كان فيك خير لظفرت بحاجتك فأتى في منامه فقيل له : أرايت ازدراءك نفسك تلك الساعة فإنه خير من عبادتك تلك السنين .

حق الله في الطاعة ، ستة أمور : قال ابن القيم رحمه الله : ( الإخلاص في العمل ، النصيحة لله فيه ، ومتابعة الرسول فيه ، وشهود مشهد الإحسان فيه ، وشهود منة الله عليه ، وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كله ) .

حقيقة الطاعة : قال ابن الجوزي رحمه الله : ليست الطاعة كما يظن أكثر الجهال أنها في مجرد الصلاة والصيام. إنما الطاعة الموافقة بامتنال الأمر واجتناب النهي .

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }

**قال الشيخ أبو بكر الجزائري :**

ينادي الحق تبارك وتعالى عباده المؤمنين آمراً إياهم بالدخول في الإسلام دخولاً شمولياً بحيث لا يتخيرون بين شرائعه وأحكامه ما وافق مصالحهم وأهواءهم قبلوه وعملوا به ، وما لم يوافق رده أو تركوه وأهملوه ، وإنما عليهم أن يقبلوا شرائع الإسلام وأحكامه كافة .

• أخي المسلم .. هل تعلم أن الإسلام هو الاستسلام لله في كل شيء ، في جميع أمورك .. فلا تظن أن الإسلام هو ( الصلاة والصيام ) فقط..

بل هو امتثال الأوامر .. ( كصلة الرحم ، وبر الوالدين ، والصدق ، و الأمانة .... ) .  
وترك النواهي .. ( كالربا ، والزنا ، والكذب ، والغش ، والغيبة ، والسب ... ) .

### من صفات أولياء الله :

- ١- الثقة بالله في كل شيء .
- ٢- والفقر إليه في كل شيء .
- ٣- والرجوع إلى الله في كل شيء .

### أقرب الوسائل إلى الله :

قال ابن القيم رحمه الله : أقرب الوسائل إلى الله :

- ١- ملازمة السنة والوقوف معها في الظاهر والباطن .
- ٢- ودوام الافتقار إلى الله .
- ٣- وإرادة وجهه وحده بالأقوال والأفعال .

وما وصل أحد إلى الله إلا من هذه الثلاث ، ومن انقطع أحدٌ إلا بانقطاعه عنها . اهـ

### كيف تعرف منزلتك عند الله ؟

قال مطرف بن عبد الله : من أحب أن يعلم ماله عند الله ، فلينظر ما الله عنده .

أخي الحبيب ..

- هل الله العظيم .. أكبر من كل شيء في حياتك ؟
- هل تُقدم أمر الله على رغباتك وشهواتك ؟
- هل همُّك الأول والأكبر في هذه الدنيا ، هو إرضاء الرب سبحانه وتعالى ؟
- هل حبُّ الله وخشيته وإجلاله ملك قلبك ؟
- هل إذا قيل لك هذا حرام ، تبتعد عنه مباشرة وبدون تردد أو تأخر أو تكاسل ؟

# فضائل الشهداء

حتى يكون المترقي في منازل السائرين إلى الله .. دائماً في شوق، ولهفٍ، ورغبةٍ في الشهادة في سبيل الله ، لا يهدأ باله ، ولا تطمئن نفسه ، حتى يُقتل شهيداً في سبيل الله ، ولا بد له من أن يقرأ بين الحين والآخر فضائل الشهداء ، وماذا أعد الله لهم في دار كرامته من النعيم المقيم مما لا يخطر على بال .

١- أرواح الشهداء ، و أنهم أحياء عند ربهم :

قال تعالى : { ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون \* فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون }



قال ابن كثير رحمه الله : يخبر تعالى عن الشهداء بأنهم وإن قُتلوا في هذه الدار فإن أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال : [ أرواحهم في جوف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم إطلاعة ، ثم قال : هل تشتبهون شيئاً ؟ فقالوا : أي شيء نشتهي و نحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟! ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يُسألوا ، قالوا : يا رب ، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيك مرة أخرى .. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا ] - رواه مسلم

أخي الكريم .. تأمل هذا الحديث وكرره عدة مرات حتى تعلم عظمة منزلة الشهيد عند الله تعالى .

### ٢- تمني الشهيد الرجوع إلى الدنيا ليُقتل عشر مرات.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا ، وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد ، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة ] . متفق عليه  
تأمل كلمة ( عشر مرات ) وليس مرة أو مرتين ..

- والسبب : لأنه رأى كرامة عظيمة جدا يعجز أن يصفها قلم أو يتصورها عقل .  
قال شيخ الإسلام رحمه الله : فموت الشهيد أيسر من كل ميتة و هي أفضل الميئات .  
· الله أكبر .. الله أكبر .. العلماء ، والفقهاء ، والخطباء ، والحكماء ، والدعاة ، و العباد .  
لا أحد منهم يتمنى الرجوع إلى الدنيا إلا الشهيد لما يرى من الفضل العظيم . نسأل الله من فضله .

### ٣- للشهيد عند الله سبع خصال :

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ ان للشهيد عند الله سبع خصال ( وفي لفظ ست .. وفي لفظ ثمانية ) :

- (١) يُغفر له في أول دفعة من دمه .
- (٢) يُرى مقعده من الجنة .
- (٣) ويُحلى حلة الإيمان .
- (٤) ويُجار من عذاب القبر .
- (٥) ويأمن من الفزع الأكبر .
- (٦) ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها .
- (٧) ويزوج ( اثنتين وسبعين ) زوجة من الحور العين .
- (٨) ويُشفع في سبعين انساناً من أقاربه . [ - رواه أهل السنن - .

#### ٤- دار الشهداء في الجنة أحسن الدور ..

· عن سمرة بن جندب رضي الله عنها قال الرسول عليه الصلاة والسلام : [ رأيت الليلة رجلين أتياني ، فصعدا بي الشجرة ، فأدخلاني داراً هي أحسن و أفضل لم أر قط أحسن منها ، وقالوا أما هذه الدار فدار الشهداء ] . متفق عليه

تأمل النبي صلى الله عليه وسلم رأى الجنة وما فيها ..ولكن عندما رأى دار الشهداء قال : [ لم أرى قط أحسن ولا أفضل منها ] .. سبحان الله ، سبحان الله ، أين نحن من المسارعة إلى الشهادة في سبيل الله كما كان الصحابة رضي الله عنهم .

#### ٥- الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضلهُ إلا النبيون :

قال صلى الله عليه وسلم : [ القتلى ثلاثة : رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو وقتلهم حتى قُتل ، فذلك الشهيد الممتحن « في خيمة الله تحت عرشه » لا يفضلهُ إلا النبيون بدرجة النبوة .الحديث] . رواه احمد الممتحن : المصطفى المهذب .

يالها من منزلة عظيمة .. منزلة لا يفضلها النبيون إلا بدرجة النبوة ، فسبحان الله العظيم .

فهل كررت الدعاء والإلحاح على ربك بأن يجعلك ذلك ( الشهيد الممتحن ) الذي خرج بنفسه وماله حتى تفوز بهذه الدرجة العظيمة ، فإنه سبحانه بيده خزائن كل شيء ،

وبيده الخير كله وهو على كل شيء قدير .

#### ٦- علو درجات المجاهدين في الجنة :

- قال صلى الله عليه وسلم : [ إن في الجنة لمائة درجة ، ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض أعدها الله سبحانه وتعالى للمجاهدين في سبيله ] رواه مسلم .
- قال شيخ الإسلام رحمه الله : فهذا ( ارتفاع خمسين الف سنة ) في الجنة لأهل الجهاد
- قال صلى الله عليه وسلم : [ مثل المجاهد في سبيل الله مثل الصائم القائم القانت ، الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام ] الصحيحين .
- وقال شيخ الإسلام رحمه الله : والإعراض عن الجهاد من خصال المنافقين .. قال صلى الله عليه وسلم : [ من لم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق ] رواه مسلم .



# يا حي يا قيوم

” يا حي يا قيوم برحمتك استغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ” رواه الحاكم  
لقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يستفتح يومه بهذا الدعاء ، لأن المسلم ليس له غنى عن الله  
ورعايته، وكفايته، وحفظه، و تسديده ،و معونته في كل شيء، طرفة عين ، ولأقل من ذلك. و تأمل  
قوله ” أصلح لي شأني كله ..“ فكلمة كل من ألفاظ العموم فتستشعر وأنت تقول هذا الدعاء:  
١- أن يُصلح لك شأنك معه سبحانه وتعالى“ بالاستقامة على الأوامر واجتناب النواهي ... ” .  
٢- أن يصلح لك شأنك مع نفسك الأمانة بالسوء ” بتزكيتها و تهذيبها ” .  
٣- أن يصلح لك شأنك مع الناس ووالديك وزوجتك وأولادك وخدمك وأرحامك وجيرانك وأصدقائك  
والناس أجمعين بأن تؤدي الحقوق وتجتنب العقوق .

وهكذا في شؤونك كلها و أحوالك وسرك وعلانيتك وفي أوقاتك و في الأزمات والشدائد  
وتقلب الأمور ... وغير ذلك مما يطول ذكره .

فحريّ بالمسلم أن يكرر هذا الدعاء في كل وقت وفي كل أمر وفي كل حال ، فهو حلّ  
لكل المشكلات التي تواجه المسلم في حياته اليومية سواء كانت مشكلات اجتماعية أو  
اقتصادية أو نفسية أو غير ذلك ...

- ولكن ينبغي أن يستشعر الصدق واليقين والتوكل على الله في دعائه كله ، لأن ربه لن  
يخذه إذا وضع كل ثقته فيه ، فهو سبحانه الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو  
السميع العليم منزّه عن خذلان من آوى إليه والتجأ صادقاً له سبحانه .



## من ثمرات الطاعات

إن من فضل الله وكرمه أن جعل للطاعات آثاراً جميلة .. وعواقب حميدة .. وثمرات حلوة . قال الله تعالى : { وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا وَإِذَا لَأْتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ، وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا } . ففي هذه الآية أربع ثمرات للطاعات : ( الخيرية ،

الثبات ، الأجر العظيم ، الهداية )

قال الشيخ السعدي رحمه الله :

ما يحصل لهم على فعل ما يوعظون به، وهو أربعة أمور:

### ١- الخيرية :

في قوله: { لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ } أي: لكانوا من الأخيار المتصفين بأوصافهم من أفعال الخير التي أمروا بها، أي: وانتفى عنهم بذلك صفة الأشرار، لأن ثبوت الشيء يستلزم نفي ضده.

## ٢- حصول التثبيت والثبات وزيادته :

فإن الله يثبت الذين آمنوا بسبب ما قاموا به من الإيمان، الذي هو القيام بما وعظوا به.

فيثبتهم في الحياة الدنيا عند ورود الفتن في الأوامر والنواهي والمصائب، فيحصل لهم ثبات يوفقون لفعل الأوامر وترك الزواجر التي تقتضي النفس فعلها .

وعند حلول المصائب التي يكرهها العبد ، فيوفق للتثبيت بالتوفيق للصبر أو للرضا أو للشكر ، فينزل عليه معونة من الله للقيام بذلك .

ويحصل له الثبات على الدين، عند الموت وفي القبر .

وأیضا فإن العبد القائم بما أمر به، لا يزال يتمرن على الأوامر الشرعية حتى يألفها ويشتاق إليها وإلى أمثالها، فيكون ذلك معونة له على الثبات على الطاعات.

٣- قوله: { وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا } أي: في العاجل والآجل الذي يكون للروح والقلب والبدن، ومن النعيم المقيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

## ٤- الهداية إلى صراط مستقيم :

وهذا عموم بعد خصوص، لشرف الهداية إلى الصراط المستقيم، من كونها متضمنة للعلم بالحق، ومحبه وإيثاره والعمل به، وتوقف السعادة والفلاح على ذلك، فمن هُدي إلى صراط مستقيم، فقد وُفِّق لكل خير واندفع عنه كل شر وضير.

## ومن ثمرات الطاعات :

حديث واحد ذكر فيه أربع ثمرات للطاعات : ( محبة الله للعبد ، حفظ الجوارح عما حرم الله ، إجابة الدعاء ، الحماية من جميع الشرور ) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إن الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه... ] رواه البخاري

### ومن الثمرات : ( محبة أهل الأرض والسماء للمطيع ) .

قال الله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا } .

قال الشيخ السعدي رحمه الله : هذا من نعمه على عباده، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، أن وعدهم أنه يجعل لهم ودا، أي: محبة وودادا في قلوب أوليائه، وأهل السماء والأرض .

وإذا كان لهم في القلوب ود تيسر لهم كثير من أمورهم وحصل لهم من الخيرات والدعوات والإرشاد والقبول والإمامة ما حصل.

ولهذا ورد في الحديث الصحيح: « إن الله إذا أحب عبدا، نادى جبريل: إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض » .

” وإنما جعل الله لهم ودا، لأنهم ودوه ، فوددهم إلى أوليائه وأحبابه . أهـ .

### ومن الثمرات : ( الحياة الطيبة ) .

قال الله تعالى : { من عمل صالحاً من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنجيبه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون } .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وقد فسرت الحياة الطيبة بالقناعة والرضى والرزق



الحسن وغير ذلك والصواب أنها حياة القلب ونعيمه وبهجته وسروره بالإيمان ومعرفة الله ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه فإنه لا حياة أطيّب من حياة صاحبها ولا نعيم فوق نعيمه إلا نعيم الجنة، وهذه الحياة الطيبة تكون في الدور الثلاث أعني دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار. اهد بتصرف

### ومن الثمرات : ( عدم تسلط الشيطان عليهم ) .

قال تعالى : { إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ } ، { إنه ليس له سلطان } : أي قوة وتسلط على إفساد الذين آمنوا وإضلالهم ، ما داموا متوكلين على الله .

- قال الثوري رحمه الله : ليس له عليهم سلطان أن يوقعهم في ذنب لا يتوبون منه .

- { إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ } قال مجاهد: يطيعونه .

### ومن ثمراتها : ( الابتعاد عن الذنوب والمعاصي ) .

قال تعالى : { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ } .

قال الشيخ السعدي رحمه الله :

ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، أن العبد المقيم لها، اتمتم لأركانها وشروطها وخشوعها : ( يستنير قلبه ، ويتطهر فؤاده ، ويزداد إيمانه ، وتقوى رغبته في الخير ، وتقل أو تعدم رغبته في الشر ) .

فبالضرورة .. مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه ، تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها.

وثمّ في الصلاة مقصود أعظم من هذا وأكبر، وهو ما اشتملت عليه من ذكر الله، بالقلب واللسان والبدن ، فإن الله تعالى ، إنما خلق الخلق لعبادته .

- وأفضل عبادة تقع منهم الصلاة، وفيها من عبوديات الجوارح كلها، ما ليس في غيرها .

- والفحشاء : كل ما استعظم واستفحش من المعاصي التي تشتتها النفوس.
- والمنكر : كل معصية تنكرها العقول والفطر. اهـ بتصرف

### ومن الثمرات : ( تكفير السيئات ، و إصلاح الأحوال ) .

قال تعالى : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } قال الشيخ السعدي رحمه الله : وأما { وَالَّذِينَ آمَنُوا } بما أنزل الله على رسله عموماً ، وعلى محمد صلى الله عليه وسلم خصوصاً { وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } بأن قاموا بما عليهم من حقوق الله ، وحقوق العباد الواجبة والمستحبة . { كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ } صغارها وكبارها . وإذا كفرت سيئاتهم ، نجوا من عذاب الدنيا والآخرة . { وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } أي : أصلح دينهم ودنياهم ، وقلوبهم وأعمالهم ، وأصلح ثوابهم ، بتنميته وتزكيته وأصلح جميع أحوالهم ، والسبب في ذلك أنهم : { اتبعوا الْحَقَّ } الذي هو الصدق واليقين . اهـ

و من الأحاديث : ( التي وردت في تكفير السيئات ) الحديث الأول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر رواه مسلم .

- الحديث الثاني : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال سبحان الله وبحمده ، في يومٍ مائة مرة ، حطت خطاياها ، وإن كانت مثل زبد البحر متفق عليه .

- الحديث الثالث : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، في يومٍ مائة مرة كانت له عدل عشر رقابٍ وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر منه . متفق عليه

و الحرز : الحفظ .. أي يكون محفوظاً من وساوس وتسلط الشيطان عليه .

- الحديث الرابع : وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة! فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة رواه مسلم.

- قال البرقاني : ورواه شعبة، وأبو عوانة، ويحيى القطان، عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا: ويحط بغير ألف.

الله أكبر .. خلال دقيقتين تقول : ( سبحان الله أو سبحان الله وبحمده ) مائة مرة يكتب لك ( ١٠٠٠ حسنة ) .

والحسنة بعشر أمثالها ( ١٠ × ١٠٠٠ = ١٠٠٠٠ ) والله يضاعف لمن يشاء .

ويحط عنك ( ١٠٠٠ سيئة ) .. سبحان الله العظيم ما أعظم سعة كرمك وفضلك ورحمتك .

ومن الثمرات : ( تفريج الشدائد والكربات ) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ تعرّف إلى الله في الرّخاء ، يعرفك في الشّدّة ] . رواه الترمذي

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله :

- يعني : أن العبد إذا اتقى الله ، وحفظ حدوده ، وراعى حقوقه في حال رخائه ، فقد تعرف بذلك إلى الله ، وصار بينه وبين ربه معرفة خاصة ، فعرفه ربه في الشدة ، ورعى له تعرّفه إليه في الرخاء ، فنجاه من الشدائد بهذه المعرفة، وهذه معرفة خاصة تقتضي قرب العبد من ربه ، ومحبتة له، وإجابته لدعائه .

- وقال رجل لأبي الدرداء : أوصني ، فقال : اذكر الله في السرّاء يذكرك الله عز وجل في الضراء

- عن أبي هريرة ، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال : [ من سرَّه أن يستجيب الله له  
عند الشَّدائد ، فليكثرِ الدُّعاءَ في الرَّخاءِ ] . رواه الترمذي

وفي الجملة : فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه ، عامله الله باللطف  
والإعانة في حال شدَّته . اهـ

ومن الثمرات : ( المعونة ، والتأييد ، والنصر ، والتوفيق )

قال تعالى : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }

قال الشيخ أبو بكر الجزائري :

- أي بذلوا جهدهم في تصحيح عقائدهم وتزكية نفوسهم وتهذيب أخلاقهم ثم بقتال  
أعداء الله من أهل الكفر المحاربين للإسلام والمسلمين .

- وكل من جاهد في ذات الله نفسه وهواه والشيطان وأولياءه فإن هذه البشرى  
تناله وهذا الوعد ينجز له وذلك أن الله مع المحسنين بعونه ونصره وتأييده على  
من جاهدوهم في سبيل الله ، والمراد من المحسنين الذين يحسنون نياتهم وأعمالهم  
وأقوالهم فتكون صالحة مثمرة لزكاة نفوسهم وطهارة أرواحهم .



# كيف يبسر عليك العمل الصالح

إن مما يحتاجه المتلقي في منازل السائرين إلى الله أن يتعرف على الطرق والأسباب التي تسهل عليه القيام بعملية الترقى في الأعمال الصالحة حتى لا تستثقل نفسه الطاعة فيتركها ثم بعد ذلك يبدأ في عملية النزول والتردي والعياذ بالله .  
وهناك بعض الأسباب في الكتاب والسنة إذا أخذ بها الإنسان فإنه يوفق للعمل الصالح الذي عليه مدار نجاته في الدنيا والآخرة :  
أولاً : كثرة الدعاء ، بأن تسأل الله تعالى دائماً التوفيق لفعل الخيرات وترك المنكرات .  
- قال مطرف بن عبد الله رحمه الله : تذاكرت ما جماع الخير .. فإذا الخير كثير ، الصيام ، والصلاة

، وإذا هو في يد الله تعالى وإذا أنت لا تقدر على ما في يد الله إلا أن تسأله ، فيعطيك ،  
فإذا جماع الخير الدعاء .

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إني لا أحمل همَّ الإجابة ، ولكن أحمل همَّ الدعاء ،  
فإذا ألهمت الدعاء علمت أن الإجابة معه .

ثانياً : التقوى ، وهي اجتناب ما نهى الله عنه وهذا من أعظم أسباب التيسير وضده  
من أسباب التعسير فالمتقي ، مُيسَّرٌ عليه أمور دنياه و أخراه ، قال تعالى { ومن يتق الله  
يجعل له مخرجاً } وقال { ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً }.

ثالثاً : أكل الحلال ، فإنه معين على العمل الصالح .. قال تعالى { يأبىها الرسل كلوا من  
الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم }.

- قال ابن كثير رحمه الله : فأكل الحلال معين على العمل الصالح .. ولذلك قرن بينهما .

- وقال سهل التستري رحمه الله : من أكل الحلال أطاع الله شاء أم أبي ، ومن أكل الحرام  
عصى الله شاء أم أبي .. فالواجب عليك أن تجتنب الحرام في جميع أحوالك وأمورك .

رابعاً : الصمت وترك ما لا يعني .. قال صلى الله عليه وسلم : [ من حسن إسلام المرء تركه  
مالا يعنيه ] رواه الترمذي . فترك ما لا يعني يُحسِّن الإسلام .

- فترك ما لا يعني : ( وهو كل ما لا ينفع في الدنيا والآخرة من الأقوال والأعمال ، فلا  
يضيع وقته بالهزل واللهو واللعب ، والاسترسال في الشهوات ، والانغماس في المباحات ،  
فضلاً عن المنهيات قال تعالى : { والذين هم عن اللغو معرضون } ، لأن واجبات المسلم  
أكثر من أوقاته ) .

وفي الحكمة : من اشتغل في مالا يعنيه حُرِم ما يعنيه .

خامساً : القول السديد .. وهو الذي لا اعوجاج فيه ولا إيذاء ولا نفاق ولا غيبة ولا تحقير  
ولا استهزاء بالدين ولا سخرية بالمسلمين ..

قال تعالى { يأبىها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يُصلح لكم أعمالكم ويغفر  
لكم ذنوبكم.. }

- قال ابن كثير رحمه الله : يصلح لكم أعمالكم أي يوفقكم للأعمال الصالحة ..

انتبه .. انتبه : فصلاح اللسان سبب للتوفيق ..

سادساً : المجاهدة .. فإن من جاهد ، فإن الله لا يضع عمله ، وإن من ثواب الحسنه  
حسنه بعدها .

قال تعالى { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا } .

سابعاً : الصحبة الصالحة : فإن لها تأثيراً عجبياً في الحث والترغيب على الطاعة والعمل  
الصالح .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل ]  
رواه أبو داود.

- ذكر ابن القيم رحمه الله : أن الله أوحى إلى موسى عليه الصلاة السلام ( كن لي كما  
أريد أكن لك كما تريد ) .



## لماذا أغلق الباب ؟

قال تعالى : {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } . ولو أَنَّ أهل القرى صدَّقوا رسلهم واتبعوهم واجتنبوا ما نهاهم الله عنه، لفتح الله لهم أبواب الخير من كلِّ وجه، ولكنهم كذَّبوا، فعاقبهم الله بالعذاب المهلك بسبب كفرهم ومعاصيهم.

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه متفق عليه.

” ومعنى ينسأ له في أثره، أي: يؤخر له في أجله وعمره.

” وفي الاثر: أن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه.



- .. قيل: أن يحرم الحلال ولا يوفق له بوقوعه في المعصية .
- .. وقيل: يحرم مجالسة العلماء ولا ينشرح قلبه لصحبة أهل الخير.
- .. وقيل: يمقته الصالحون وأهل العلم بالله تعالى فيعرضون عنه.
- .. وقيل: يحرم العلم الذي لا صلاح للعمل إلا به لأجل إقامته على الجهل، ولا تنكشف له الشبهات بإقامته على الشهوات بل تلتبس عليه الأمور فيتحير فيها بغير عصمة من الله تعالى ولا يوفق للأصوب والأفضل.
- .. وقد كان الفضيل يقول: ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الإخوان فذنوبك أورثتك ذلك.
- .. وقد قيل: الرزق من الحرام من قلة التوفيق للأعمال الصالحة.
- .. وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: إني لأحسب أن العبد ينسى العلم بالذنب يصيبه ولو لم يكن من بركة التوبة والعلم والاستقامة على الطاعة إلا أن كل ما يصيب العبد فهو خير له إن: كان سعة فهو رفق من الله تعالى به عليه ولطف له منه وإن كان ضيقاً فهو اختبار من الله تعالى.
- ويقال: نسيان القرآن بعد حفظه من أشد العقوبات والمنع من تلاوته وضيق الصدر بقراءته والاشتغال عنه بصدده عقوبة الإصرار على الذنب .
- وقال بعض العلماء : من كان فيه خصلتان لم يفتح له بشيء من هذا العلم: بدعة، أو كبر. قال بعض العلماء : إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد الله بعبد سوءاً أغلق عنه باب العمل وفتح عليه باب الجدل.
- قال شقيق بن إبراهيم أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء :
- ١- اشتغالهم بالنعمة عن شكرها .
  - ٢- ورغبتهم في العلم وتركهم العمل .
  - ٣- والمسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة .
  - ٤- والاغترار بصحبة الصالحين وترك الإقتداء بفعالهم .
  - ٥- وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها .
  - ٦- وإقبال الآخرة عليهم وهم معرضون عنها .

قال ابن القيم رحمه الله في تعليقه على هذا الكلام :

- أنه أصل ذلك عدم الرغبة والرغبة .
- وأصله ضعف اليقين .
- وأصله ضعف البصيرة .
- وأصله مهانة النفس ودناءتها واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير وإلا فلو كانت النفس شريفة كبيرة لم ترض بالدون .
- فيا أخي الكريم . إذا وجدت نفسك غير موفقة في كثير من العبادات ، والطاعات ..فراجع نفسك في هذه الأمور ، لعلك قد وقعت في واحدة منها .



# أين أنت من الأختيار .. ؟

قال تعالى : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }  
قال الشيخ السعدي رحمه الله : يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس .

- وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به .  
- وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس .

قال الله تعالى: { وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } .

• صفة المؤمن :قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « المؤمن وقاف يمضي عند الخير ويقف عند الشر » .

• ما هو الخير ؟ قال الحسن البصري رحمه الله : الخير كله في هذين الحرفين : الأخذ بما أمرتم ، والنهي عما نهيتم عنه .

أساس كل خير :قال ابن القيم رحمه الله : أساس كل خير :

١- أن تعلم أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

٢- أن الحسنات من نعمة الله فتشكره عليها وتتضرع إليه أن لا يقطعها عنك .

٣- وأن السيئات من خذلانه وعقوبته فتبتهل إليه أن يحول بينك وبينها .

٤- وأن لا يكلك في فعل الحسنات وترك السيئات إلى نفسك .

٥- وقد أجمع العارفون على أن كل خير فأصله بتوفيق الله للعبد وكل شر فأصله خذلانه لعبده .

٦- وأجمعوا أن التوفيق أن لا يكلك الله نفسك .

٧- وأن الخذلان أن يخلي بينك وبين نفسك .

٨- فإذا كان كل خير فأصله التوفيق وهو بيد الله .. لا بيد العبد .

٩- فمفتاحه الدعاء والافتقار وصدق اللجأ والرغبة والرغبة إليه .

١٠- فمتى أعطى العبد هذا المفتاح فقد أراد أن يفتح له ومتى أضله عن المفتاح بقى باب الخير مرتجا (مغلقا) دونه . اهـ بتصريف

جماع الخير في ثلاث أشياء : قال الجنيد لرجل وهو يعظه : « جماع الخير كله في ثلاثة أشياء :

- إن لم تمض نهارك بما هو لك فلا تمضه بما هو عليك .

- وإن لم تصحب الأخيار فلا تصحب الأشرار .

- وإن لم تنفق مالك فيما لله فيه رضى فلا تنفقه فيما لله فيه سخط » .

حقيقة الخير :قال علي رضي الله عنه : « ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر عملك ، وأن يعظم حلمك ، وأن تبادر في عبادة ربك ، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين

: رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذنوبه بالتوبة ، أو يسارع في دار الآخرة، ولا يقلُّ التقوى ، وكيف يقلُّ ما يُتَقَبَّلُ . أي ما يتقبله الله ليس قليلاً لأنه لا يتقبل إلا من المتقين.

كيف تكون من أهل الخير ؟ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « تعودوا الخير ، فإمّا الخير بالعادة » .

أخي الكريم .. الخير إمّا يأتي عندما يتعود عليه الإنسان مرة بعد مرة بعد مرة .. حتى تتعود عليه نفسه ، ويكون جزءاً من شخصيته وحياته و أخلاقه ، ويصبح عادة بالنسبة له . مثاله : الصلاة في المسجد ، قد يستثقلها الإنسان في أول أيامه ، ولكن بعد فترة من الزمن ومرة بعد مرة من فعلها يعتاد الذهاب إلى المسجد ، ولو فاتته الصلاة في المسجد لضاق صدره ، واشتد همّه ، وعظم كربه ، وهذا علامة على حياة قلبه .

وصايا أهل الخير : قال عون بن عبد الله بن عتبة : كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات :

- من عمل لآخرته ، كفاه الله دنياه .
- ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس .
- ومن أصلح سيرته أصلح الله علانيته .

أسباب الخيرية : لقد بين الرسول عليه الصلاة والسلام ، بعض الأعمال التي تحصل بها الخيرية للإنسان .

من يبدأ بالسلام : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا و خيرهما الذي يبدأ بالسلام ] . رواه أبو داود

القلب المخموم واللسان الصادق : وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : [ قلنا : يا نبي الله من خير الناس قال ذو القلب المخموم واللسان الصادق .. قال : يا نبي الله قد عرفنا اللسان الصادق فما القلب المخموم قال التقى النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد ] . رواه ابن ماجه

- من طال عمره وحسن عمله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ خير الناس من طال عمره وحسن عمله ] . رواه الترمذي
- الناس معادن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ تجدون الناس معادن فخيرهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا و تجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية قبل أن يقع فيه و تجدون شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين:الذي يأتي هؤلاء بوجه و يأتي هؤلاء بوجه ] . رواه أحمد
- تعلم القرآن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ خيركم من تعلم القرآن و علمه ] . رواه البخاري
- حسن العشرة :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ خيركم خيركم لأهله و أنا خيركم لأهلي ] . رواه الترمذي
- أطعم الطعام :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ خيركم من أطعم الطعام و رد السلام ] . رواه الحاكم
- الذي يرجى خيره :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ خيركم من يرجى خيره و يؤمن شره و شركم من لا يرجى خيره و لا يؤمن شره ] . رواه الترمذي
- أحسنهم خلقا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ خير الناس أحسنهم خلقا ] . رواه الطبراني
- أنفعهم للناس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ المؤمن يألف و يؤلف و لا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف و خير الناس أنفعهم للناس ] . رواه الدار قطني
- الجهاد في سبيل الله :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ خير الناس في الفتن رجل أخذ بعنان فرسه خلف أعداء الله يخيفهم و يخيفونه أو رجل معتزل في بادية يؤدي حق الله الذي عليه ] . رواه الحاكم



# مغذيات للمترقي

ولابد لمن أراد الترتي في منازل السائرين إلى الله ، أن يأخذ بعض ( المنشطات،والجرعات،والمقويات،والتطعيمات ) والتي تعينه على عملية الترتي والصعود إلى أعلى الدرجات وأشرف منازل الآخرة، عند رب الأرض والسماوات .

١. الاستعانة بالله ، والتضرع ، والانكسار ، والافتقار الدائم المستمر بين يديه، وسؤال الله دائماً أن يعينك على ” ذكره وشكره وحسن عبادته ” ، وقد حثنا رسولنا عليه الصلاة والسلام أن نقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .  
وكان شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله دائماً يدعو بهذا الدعاء في سجوده ويكرره .
٢. أن تكثر من هذه الأدعية : يعني أن تلازمها في كل وقت وفي كل حين في دعائك في الصلاة وخارجها، و في ذهابك وإيابك حتى وأنت واقف عند إشارة المرور ، وكذلك في صالة الانتظار

، وعلى فراشك ، ومع الناس ، وفي عملك ، وسوف تجد ثمرتها في حياتك قبل مماتك ..

### ومن هذه الأدعية :

- [ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ] فإنها من أكثر ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيها سعادة الدنيا والآخرة .
  - [ يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلا نفسي طرفة عين لا إله إلا أنت ] .
  - [ لا حول ولا قوة إلا بالله ] فإنها كنز من كنوز الجنة وفيها استعانتك بالله على أمورك كلها الدنيوية والدنيوية .
  - [ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ] فهي التي نجى الله بها يونس عليه الصلاة والسلام من بطن الحوت ، وهي سبب من أسباب إجابة الدعاء ، وفيها أسرار عجيبة لا يعلمها إلا من أدمن عليها وذاق طعمها.
٣. الإكثار من الاستغفار ، فإن من لزمه ، جعل الله له من كل همٍ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب ، وبورك في وقته وعمره وهو سبب من أسباب الزيادة والنمو والارتقاء كما يشهد بذلك كلام الله ، اجعل الاستغفار ديدنك في كل وقت .. ليسفي أوقات معينة ، كلا ، كلا ، كلا ، بل في حياتك كلها ..
- قال بعض السلف : أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين ..
٤. التقوى : وهي امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وكما قال تعالى : ” ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ” فإذا أردت أن تسرع عليك عملية الترقى في أشرف المنازل فعليك بالتقوى . ونتيجة عدم التقوى هي تعسير عملية الترقى في منازل السائرين إلى الله فتجد غير المتقي دائماً يسقط أو يتعثّر أو ينحرف عن المسير إلى تلك المنازل .
٥. القراءة في صفة الجنة : وما أعده الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين ( من الأشجار ، والأنهار ، والحدود العين ، والقصور ، وأعظمها لذة النظر إلى وجه الله الكريم ) . راجع كتاب : ( الجنة والنار ) للدكتور : عمر الأشقر .



٦. القراءة في حياة السلف : وعبادتهم لله ، وأخلاقهم ، وزهدهم في الدنيا ، وتعلقهم بالله ، راجع كتاب ( صفحات مشرقة من حياة السلف ) لموسى الأسود .
٧. مصاحبة المترقين وأصحاب الهمم العالية : الذين رؤيتهم تذكرك بالله ، فإن صحبتهم لها تأثير عجيب في التغيير من واقع الإنسان وأخلاقه وسلوكه ..  
وكان ابن الجوزي رحمه الله يقول : نعوذ بالله من صحبة البطالين .
٨. القراءة في كتب فضائل الأعمال : وما أعده الله لكل عمل من ثواب حتى يكون لك حافزاً للمسارة في الأعمال الصالحة ، مثاله : فضل قراءة القرآن ، فضل قيام الليل ، فضل الذكر ، وفي الحكمة : من استشعر ثواب الأعمال هانت عليه مشقة العمل .
٩. كثرة الشكر والحمد لله : إذا حصلت لك نعمة دينية ، فاعلم أن الله وفقك إليها وسهلها عليك ، وحببها في قلبك . قال تعالى : { ولئن شكرتم لأزيدنكم } .  
فإذا شعرت بأنك بدأت ترتقي في منازل السائرين إلى الله فاحمد الله على ذلك حتى يزيديك الله ارتقاءً وصعوداً في المنازل.
- ١٠- التعوّد على المجاهدة :
- قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : ينبغي للإنسان أن يعود نفسه المجاهدة فإنه من عود نفسه مخالفة الهوى غلبها متى أراد .
- أخي المبارك : لو عملت بهذه الوصية في حياتك سوف تنحل عنك عقد كثيرة كنت تعاني منها سواء كان ذلك ثقلاً عن بعض الطاعات أو تركاً لبعض المعاصي ، وتبدأ بعدها ترتقي من حال إلى حال ، بإتباع هذا المنهج وهو « التعوّد على المجاهدة » .
- ولابد لمن أراد الترتقي في منازل السائرين إلى الله ، أن يأخذ بعض ( المنشطات، والجرعات، والمقويات، والتطعيمات ) والتي تعينه على عملية الترتقي والصعود إلى أعلى الدرجات وأشرف منازل الآخرة ، عند رب الأرض والسماوات .
١. الاستعانة بالله ، والتضرع ، والانكسار ، والافتقار الدائم المستمر بين يديه، وسؤال الله دائماً أن يعينك على ” ذكره وشكره وحسن عبادته ” ، وقد حثنا رسولنا عليه

الصلاة والسلام أن نقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .  
 وكان شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله دائماً يدعو بهذا الدعاء في سجوده ويكرره .  
 ٢. أن تكثر من هذه الأدعية : يعني أن تلازمها في كل وقت وفي كل حين في دعائك في الصلاة  
 وخارجها ، و في ذهابك وإيابك حتى وأنت واقف عند إشارة المرور ، وكذلك في صالة الانتظار ،  
 وعلى فراشك ، ومع الناس ، وفي عملك ، وسوف تجد ثمرتها في حياتك قبل مماتك

### ومن هذه الأدعية :

- [ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ] فإنها من أكثر ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيها سعادة الدنيا والآخرة .
- [ يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلا نفسي طرفة عين لا إله إلا أنت ] .
- [ لا حول ولا قوة إلا بالله ] فإنها كنز من كنوز الجنة وفيها استعانتك بالله على أمور كلها الدينية والدينية .
- [ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ] فهي التي نجى الله بها يونس عليه الصلاة والسلام من بطن الحوت ، وهي سبب من أسباب إجابة الدعاء ، وفيها أسرار عجيبة لا يعلمها إلا من أدمن عليها وذاق طعمها.
- ٣. الإكثار من الاستغفار ، فإن من لزمه ، جعل الله له من كل همٍ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب، وبورك في وقته وعمره وهوسبب من أسباب الزيادة والنمو والارتقاء كما يشهد بذلك كلام الله ، اجعل الاستغفار ديدنك في كل وقت .. ليسفي أوقات معينة ، كلا ، كلا ، كلا ، بل في حياتك كلها ..
- قال بعض السلف : أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين ..
- ٤. التقوى : وهي امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وكما قال تعالى : ” ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ” فإذا أردت أن تسرع عليك عملية الترقى في منازل المنازل فعليك بالتقوى . ونتيجة عدم التقوى هي تعسير عملية الترقى في منازل السائرين إلى الله فتجد غير المتقي دائماً يسقط أو يتعثر أو ينحرف عن المسير إلى تلك المنازل .

٥. القراءة في صفة الجنّة : وما أعدّه الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين ( من الأشجار ، والأنهار ، والحدور العين ، والقصور ، وأعظمها لذة النظر إلى وجه الله الكريم ).  
راجع كتاب : ( الجنّة والنار ) للدكتور : عمر الأشقر .
٦. القراءة في حياة السلف : وعبادتهم لله ، وأخلاقهم ، وزهدهم في الدنيا ، وتعلقهم بالله ، راجع كتاب ( صفحات مشرقة من حياة السلف ) لموسى الأسود .
٧. مصاحبة المترقين وأصحاب الهمم العالية : الذين رؤيتهم تذكرك بالله ، فإن صحبتهم لها تأثير عجيب في التغيير من واقع الإنسان وأخلاقه وسلوكه ..  
وكان ابن الجوزي رحمه الله يقول : نعوذ بالله من صحبة البطالين .
٨. القراءة في كتب فضائل الأعمال : وما أعدّه الله لكل عمل من ثواب حتى يكون لك حافزاً للمسارعة في الأعمال الصالحة ، مثاله : فضل قراءة القرآن ، فضل قيام الليل ، فضل الذكر ،  
وفي الحكمة : من استشعر ثواب الأعمال هانت عليه مشقة العمل .
٩. كثرة الشكر والحمد لله : إذا حصلت لك نعمة دينية ، فاعلم أن الله وفقك إليها وسهلها عليك ، وحببها في قلبك . قال تعالى : { ولئن شكرتم لأزيدنكم }  
فإذا شعرت بأنك بدأت ترتقي في منازل السائرين إلى الله فاحمدِ الله على ذلك حتى يزيده الله ارتقاءً وصعوداً في المنازل.
١٠. التعود على المجاهدة :
- قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله : ينبغي للإنسان أن يعود نفسه للمجاهدة فإنه من عود نفسه مخالفة الهوى غلبها متى أراد .
- أخي المبارك : لو عملت بهذه الوصية في حياتك سوف تتحل عنك عقد كثيرة كنت تعاني منها سواء كان ذلك تثاقلاً عن بعض الطاعات أو تركاً لبعض المعاصي ، وتبدأ بعدها ترتقي من حال إلى حال ، بإتباع هذا المنهج وهو « التعود على المجاهدة » .



# كيف تقوي إرادتك ؟

إن أكثر ما يحتاجه المتلقي في منازل السائرين إلى الله حتى يسير ولا يتوقف أو يضعف أو يتردى هو « تقوية الإرادة »

قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى : { يا يحيى خذ الكتاب بقوة } . أي بجد وحرص واجتهاد قال النبي صلى الله عليه وسلم: [ الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كَلِّ خَيْرٍ ] . قال النووي رحمه الله : والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة ، فيكون صاحب هذا الوصف :

- ١- أكثر إقداما على العدو في الجهاد ، وأسرع خروجا إليه ، وذهابا في طلبه .
- ٢- وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .
- ٣- والصبر على الأذى في كل ذلك ، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى .

٤- وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات ، وأنشط طلبا لها ، ومحافظة عليها ، ونحو ذلك .

٥-وأما قوله صلى الله عليه وسلم : ( وفي كل خير ) فمعناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان ، مع ما يأتي به الضعيف من العبادات .

### العبادة سبب للقوة :

قال الله تعالى : {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ} قال وهب بن منبه رحمه الله : « من يتعبد يزداد قوة ومن يكسل يزداد فترة » .

قال السري السقطي رحمه الله: « أقوى القوة غلبتك نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز».

### علامة صحة الإرادة :

قال ابن القيم رحمه الله : علامة صحة الإرادة :

- أن يكون هم المرید رضا ربه .
- واستعداده للقاءه .
- وحزنه على وقت مرّ في غير مرضاته .
- وأسفه على قربه والأنس به .
- وجماع ذلك أن يصبح ويمسي وليس له هم غيره . اهـ

### مظاهر وأسباب تقوية الإرادة عند المترقي :

١. تقوية عناصر الإيمان بالله وبصفاته العظيمة وبقضائه وقدره وصدق التوكل عليه، وحسن الظن به.
  ٢. التدريب العملي على مقاومة أهواء النفس ومخالفة شهواتها .
  ٣. القيام بأنواع العبادات مثلاً :
- تأدية عبادة الصلاة بالتزام وانتظام وخشوع وخضوع لله وسيلة تقوي إرادة

- الإنسان على مخالفة كثير من أهواء النفس ، و كذلك تأدية عبادة الصوم بالتزام تام واحتساب لله وسيلة أخرى لتقوية الإرادة وهكذا سائر العبادات .
٤. التزام الطاعة في كل ما أمر الله به والبعد عن كل ما نهى الله عنه ، والمصارعة إلى فعل الخير قبل وجود الموانع كذلك تقوي الإرادة.
٥. يستطيع المؤمن أن يقوي إرادته بوسائل : كثرة ( الذكر ، تلاوة القرآن ، الاستغفار ، الدعاء ) .
٦. ومما يقوي إرادة المؤمن على فعل الخير أن يضع دائماً ابتغاء مرضاة الله عز وجل هدفاً له ، وأن يعلم أن جائزته العظمى هي الجنة وما أعدّه الله فيها للمتقين ، وأن يتذكر دائماً قوله تعالى : { وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى } .
٧. الجد في الأمور ، والأخذ فيها بالحزم ، والإنتظام في الأعمال ، والإبتعاد عن الفوضى .
٨. ومن ظواهر قوة الإرادة التفاؤل بالخير ، وصرف النفس عن التشاؤم ، مع تمام حسن الظن في الله.
٩. امتلاك النفس عند الغضب ، وكبح جماحها عند اشتداد النفس في معاملة الغير .
١٠. تلقي الأحداث بالصبر وعدم الحزن على ما فات ، وعدم التطلع إلى ما هو بعيد المنال مستحيل التنفيذ . اهـ بتصرف ( الأخلاق الإسلامية ، لحبنة الميداني )



# أهمية الاستعانة بالله في حياة المؤمن

إن المؤمن الذي يريد أن يرتقي في أشرف منازل الآخرة ، لا يستطيع أن يرتقي إلا بعد عون الله وتوفيقه له ، والمصلي كل يوم يقول في صلاته { إياك نعبد وإياك نستعين } .  
ولكن كثيرا من الناس لا يفقه شيئا عن الاستعانة بالله ، وأنها ضرورية ومهمة في حياة المؤمن ولن يستطيع أن ينجز شيئا من أعماله الدينية أو الدنيوية إلا بعد توفيق الله وإعانتة وتسهيله وتيسيره له .

**وقفة تأمل :**

قال تعالى : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } قال الشيخ السعدي رحمه الله : أي نخصك وحدك

بالعبادة والاستعانة .

فكأنه يقول : نعبدك ، ولا نعبد غيرك ، ونستعين بك ، ولا نستعين بغيرك .

- و العبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال ، والأقوال الظاهرة والباطنة.
- و الاستعانة : هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع ، ودفع المضار ، مع الثقة به في تحصيل ذلك .
- والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية ، والنجاة من جميع الشرور ، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما .

### متى تكون العبادة عبادة ؟

وإنما تكون العبادة عبادة ، إذا كانت مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصودا بها وجه الله ، فبهذين الأمرين تكون عبادة .

- وذكر الاستعانة بعد العبادة مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى.

فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريد من فعل الأوامر، واجتناب النواهي. اهـ بتصرف قال الحافظ ابن رجب رحمه الله :

- وأما الاستعانة بالله عز وجل دون غيره من الخلق ؛ فلأن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ، ودفع مضارّه ، ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز وجل .
- فمن أعانه الله ، فهو المُعانُ ، ومن خذله فهو المخذولُ ، وهذا تحقيقُ معنى قول : ( لا حول ولا قوة إلا بالله ) ، فإن المعنى : لا تحول للعبد من حال إلى حال ، ولا قوة له على ذلك إلا بالله ، وهذه كلمة عظيمة ، وهي كنز من كنوز الجنة .

### فالعبدُ محتاج إلى الاستعانة بالله في :

- ١- فعل المأمورات .
- ٢- وترك المحظورات .



٣-والصبر على المقدورات كلها في الدنيا وعند الموت وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله عز وجل ، فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله أعانه .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : [ احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ] . رواه مسلم

- ومن ترك الاستعانة بالله ، واستعان بغيره ، وكلفه الله إلى من استعان به فصار مخذولاً .
- كتب الحسن إلى عمر بن العزيز : لا تستعن بغير الله ، فيكلك الله إليه .
- ومن كلام بعض السلف: يارب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو غيرك ، عجبت لمن يعرفك كيف يستعين بغيرك . اهـ

### أقسام الناس في العبادة والاستعانة

قال ابن القيم رحمه الله ، أقسام الناس في العبادة والاستعانة

#### أربعة أقسام :

١. أهل العبادة والاستعانة بالله .. فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم منه أن يعينهم عليها ، ويوفقهم للقيام بها .
  ٢. من لا عبادة ولا استعانة .. وإن استعان به وسأله ، فعلى حظوظه وشهواته ، لا على مرضاة ربه وحقوقه .
  ٣. من له نوع عبادة بلا استعانة .. فحظه ناقص من التوكل والاستعانة به . ولهم من الخذلان والضعف والعجز بحسب قلة استعانتهم وتوكلهم .
- من عنده استعانة بلا عبادة .. وهو من شهد تفرد الله بالنعف والضر ، ولم يسير و يوافق ما يحبه الله ويرضاه ، فتوكل عليه واستعان به على حظوظه وشهواته ، وأغراضه وطلبها منه سواء كانت أموالاً أو رئاسات .. ولكن لا عاقبة له .



**knowingallah.com**